المقدمة في التفسير

لبطرس السدمنتي

حققها وقدم لها وترجمها الى الفرنسية
الدكتور بطرس ڤن دن أكر



دار المشرق
ص.ب: ٩٤٦ ، بيروت - لبنان

محتويات المقدّمة في التفسير

صفحة

		صفحة
الرموز		١٠
عنوان		١١
مختصر		١١
القول الأوّل :	ماهيّة التفسير	١٣
القول الثاني :	لمَ أتّخذ التفسير	١٧
القول الثالث :	سبب اتّخاذه	١٨
القول الرابع :	كيف هو	١٩
القول الخامس:	كم هي أقسامه	٢٥
القول السادس:	ما هي الشواهد الدالّة عليه في وجوب استعماله	٣٦
القول السابع :	ما هي الضرورة الداعية إليه	٣٨
ملحق		٥٢

الـــــرّمـــُــوز

آ — مخطوط المكتبة الوطنية في باريس برقم عربيّ ٩٠ وهذا المخطوط هو الأساس في نشرتنا هذه .

ب — مخطوط البطركيّة القبطيّة الأرثوذكسيّة في القاهرة برقم لاهوت ٣٣ .

ي — مخطوط البطركيّة القبطيّة الأرثوذكسيّة في القاهرة برقم لاهوت ١٦٣ .

ك — مخطوط مدرسة القدّيسين بطرس وبولس في عشقوت بلبنان برقم ٥٥ .

ل — مخطوط دير مار مينا في القاهرة برقم لاهوت ٥ .

بسم[1] الآب والابن والروح القدس[2]

(عنوان)

مقدّمة[3] ، وضعها أحد العلماء الفضلاء ، لكتاب تفاسير فصول من الكتب المقدّسة الإنجيلية والمصاحف الرسوليّة .

(مختصر)

يبيّن[4] فيها ،

= ما هو التفسير وما هي حقيقته وعلى ماذا[5] تدلّ هذه اللفظة

---

(١) ب يضيف « الإله الواحد » . (٢) ب يضيف « له المجد » ي يضيف « الإله الواحد » ، ل يضيف « إله واحد » . (٣) « مقدّمة ... الرسوليّة » في ي « نبتدئ بعون الله تعالى وحسن إرشاده بنسخ كتاب التصحيح ، تأليف الأب العظيم في القدّيسين ، أنبا بطرس السدمنتيّ . حفظنا الله بمقبول صلواته وبثبتنا (صوابها « يثبتنا ») على صحّة أقواله واعتماده ، آمين . وذلك رتّبه على الآلام المحيّية الذي لخلّصنا الصالح ، لذكر اسمه السجود ، مبتدئاً من صلاته ليلة الصلب المجيد وإلى الصعود المجيد . ولربّنا المجد دائماً أبديّاً . قال ، وقبل أن نشرع في التفسير ينبغي لنا بأن نقدّم مقدّمة ونضع مقالة » . في ك « وبعد فيقول المعلّم المدقّق السندمينيّ (كذا) المصريّ القبطيّ ، هذه الرسالة قد وضعناها على لفظة تفسير » . في ل « نبتدئ بعون الله تعالى بنسخ يسير من أقوال بعض فضلاء الرهبان ، في تفسير ما ورد الإنجيل المجيد من آلام السيّد المسيح ، من حين ابتدائه وإلى حين صعوده إلى السماء . ألّفه على سبيل الايجاز والاختصار مجموعاً من تفاسير الآباء المعترفين والعلماء الصادقين . قال ، وقبل أن نشرح في التفسير ينبغي لنا أن نقدّم مقدّمة ونضع مقالة » . (٤) ي ل « نبيّن » . (٥) ب « ما » .

= ولِمَ أُتّخذ

= وما سبب اتّخاذه

= وكيف هو

= وكم هي أقسامه

= وما هي البراهين الدالّة عليه

= وأيّة[1] ضرورة قادت إليه

الربّ[2] يرحمنا ببركاته ، آمين .

(١) ي ل « أيّ » . (٢) «الربّ... قال» ناقص في ي ل .

القول الأوّل

في ماهيّة التفسير

[التفسير هو الإيضاح]

قال ، أمّا قولنا ما هو التفسير ، فنقول[1] ، معنى التفسير هو الإيضاح والكشف ، لأنّ به تصير المعاني التي كانت في النصّ كامنة ، ظاهرة علانيّة. والتفسير في اللغة العربيّة لفظ[2] يدلّ على معنى مفيد ، وإفادته الإيضاح والبيان ، لأنّ معنى قول القائل « فسّر لي »[3] ، أي « بيّن لي ». وهو اسم فعل لا فاعل ولا مفعول.

ولمّا كان معنى التفسير يدلّ دلالة حقيقيّة على الإيضاح والبيان ، وجب ضرورة أن يكون لفظ الإيضاح أكثر من لفظ الموضوع ، لأنّه لا يمكن أن يقنع العالم سائله عن معنى واحد بلفظ واحد ، ولا أن يبرهن المعلّم للمتعلّم عمّا أشكل عليه من المعاني بلفظة واحدة. فلذلك[4] لا يجوز أن يكون لفظ الجواب مرادف للفظ السؤال عينه[5] أو وزنه ، بل شيء آخر ، يزيد على[6] الأوّل لفظاً ومعنى. وإن لم يكن كذلك ، وإلاّ فلا[7] يصير التمسّك بالجواب أولى من التمسّك بالسؤال ، ولا[8] يصير أحدهما في القبول والمنع أولى من الآخر. والمثال في ذلك ، أنّه لا يجب لمن[9] سئل « ما هو الإنسان ؟ » أن[10] يقول « هو البشر » أو « هو الإنسان » ، وهذا الجواب لا يترجّح على السؤال جملة بل يوجب[11] الخبال[12].

---

(١) ي ل يضيفان « إنّ ». (٢) « لفظ يدلّ » في ي « لفظة تدلّ ». (٣) ل يضيف « معناه ». (٤) ي « فكذلك ». (٥) ي ل « بعينه ». (٦) ي « عن ». (٧) « فلا يصير » في ي « فيصير ». (٨) ي « وإلاّ ». (٩) « لمن سئل » في ي ل « إذا سأل المرء فقال ». (١٠) « أن يقول » في ي ل « فيقال له ». (١١) ي ل « يفيد » (١٢) ب « الجدال » ي « الخيال » ل « الخال »

والسؤال في أكثر[١] الأمر يكون مركّباً مجملاً ، والأشياء[٢] المجملة لا تتبيّن إلاّ مفصّلة ، والتفصيل أبداً يوجب إكثار[٣] اللفظ والعبارة : وعلى هذا السبيل صارت كتب التفسير تعادل كتب النصوص أضعافاً شتّى . لأنّه لا يتهيّأ أن يفسّر المرء قول يوحنّا الرسول « إنّ الله هو الحيّ[٤] » بلا زيادة . ولو كان الأمر هكذى ، لما[٥] كان للتفسير فائدة ، ولا كان لقائله فضيلة ، ولا عائد[٦] على سامعه فائدة[٧] .

[منافع كتب التفاسير]

ولمّا ثبت أنّ معنى التفسير هو الإيضاح ، وكان الناس أبداً بالطبع يبادروا[٨] إلى[٩] مطالعة ما هو واضح بغاية السرور ، أكثر من مطالعة شيء هو مستور ، فلهذا صار جمهور الناس منهمكين على قراأة كتبه واقتنائها أكثر من غيرها . وذلك أنّ كتب التفاسير تحوي منافع جمّة ، وتشتمل على ما يليق ويصلح وينفع[١٠] كلّ واحد من الخاصّة والعامّة بحسبه .

فمنها أنّه يفيد العلم للمعلّمين ، والأدب للمتعلّمين . ويهذّب الضمير والخاطر . ويعلن من باطن النصوص المعنى المستور[١١] . ويبرهن بأمثال ودلائل وشواهد . ويخبر عن[٩] الغائب بالحاضر . ويقنع الطالب بالعاجل عن الآجل . ويحلّ الشبهات والشكوك . ويبيّن كيفيّة القول والعمل والسلوك[١٢] . ويعرّف السائل الغرض المكنون في ضمير القائل ، ويطلعه على[١٣] المكتوم بالشيء المباشر من الأمور .

ويعرّفه ما[١٤] هو القول الذي يجب أن يُعتقد لا غير ، كالإيمان وما يجري مجراه ، وما[١٤] هو القول الذي يجب أن يعمل به ، كعمل الإحسان وما سواه ،

---

(١) ي « أكبر » (٢) ي « فالأشياء » (٣) ل « إكبار » (٤) ي« الحقّ » . ل « الحبّ ، إنّ الله هو الحبّ » . (٥) ي ل « ما » . (٦) ناقص في ي ل . (٧) ي ل يضيفان « عائدة » . (٨) ي « يسارعون » ، ل « تنازعوا » . (٩) ب « على » . (١٠) ي « يتبع » . (١١) ب « المستورة » . (١٢) ب ل « الشكوك » ، ناقص في ي . (١٣) ب « عن » . (١٤) ي ل « أيّما » .

وما هو الذي فُرض في الشريعة لعينه وما هو[١] الذي فُرض لغيره ، وأنّ كلّ قول يدلّ على معنى هو غيره . ويعلّمه الفرق بين ما يقبل النسخ من الأوامر الشرعيّة وبين ما لا يقبل ذلك . ويدلّه على أنّ ذلك ليس بمقيّد[٢] بزمان ، بل متعلّق بوقوع [٣] سبب موجب واضع البيان ، وأنّ الأمر قد يرتفع بارتفاع أسبابه ، وأنّ الغرض في الأمر بالفعل والترك مصلحة الإنسان ومنفعته خاصّة .

ويعرّفه ما هي الألفاظ الحقيقيّة والألفاظ المجازيّة . ويعرّفه الفرق بين المثل والممثول . ويوضح له الغيريّة[٤] التي بين الأمر والنهي والتخيير [٥] ، والوعد والوعيد والتحذير . ويبيّن له ما[٦] هي الأفعال المتعدّية وما[٧] هي التي لا تتعدّا وما هي المطلوبة لنفسها والمطلوبة لغيرها . ويوضح له بالدليل ما هو المعنى المشار إليه[٨] وما هو الأمر الذي يجب الاعتماد عليه .

ويعلّمه بأنّ الألفاظ المختلفة قد تدلّ جملتها على معان موءتلفة ، وأنّ الأقوال المختلفة في أمور شتّى ليس توجب في كلّ موضع المضاددة[٩] في المعنى ، وأنّ اللفظ الواحد قد يدلّ على معان هي أكثر من واحد ، وأنّ ألفاظ [١٠] كثيرة تدلّ بجملتها على معنى واحد ، وأنّ كلّ قول له قائل مخصوص وزمان مخصوص وغرض [١١] مخصوص ومخاطَب مخصوص ومكان مخصوص ونفع مخصوص .

ويعرّفه أنّ التفضيل [١٢] والتنقيص إنّما يكون بالاضافة ، والشكر والذمّ يتعلّقان بالإرادة . ويبيّن له مخاطبة السيّد المسيح ، وكيف تنقسم بالدليل الصحيح إلى[١٣] الواجب والممكن والممتنع . ويعرّفه الفرق بين الواجب بالإطلاق والواجب بالضرورة . ويوقفه على معرفة أيّ شيء هو الحلال وما هو الحرام وما هو المباح .

---

(١) ناقص في ب ي ل . (٢) ي ل « مفيدا » . (٣) ي « لوقوع » (٤) ي « التغيّريّة » . (٥) ي « التخبير » ، ل « التخيز » (كذا) . (٦) ي ل « وأيّما » . (٧) ل « وأيّما » ، « ما هي » ناقص في ي . (٨) ب « إليها » . (٩) تعني « المضادّة » (١٠) ب « الألفاظ » . (١١) « وغرض ... ومكان مخصوص» ناقص في ي . (١٢) ب ي « التفصيل » . (١٣) ي « على » .

[الفرق بين النصوص والتفاسير]

والفرق بين النصوص والتفاسير ، أنّ النصوص كالكنوز المخفيّة والتفاسير[١] كالجواهر المرئيّة[٢] . والكنوز لا يصل[٣] إليها إلاّ أعظم الناس قدرًا[٤] ، وهي كالأمور السرّيّة المكنونة[٥] في الكتب الإلهيّة . وأمّا كتب التفاسير ، فيمكن[٦] سائر المؤمنين الاطّلاع عليها والوصول إلى معرفتها ، لما[٧] حوت من الألفاظ المألوفة المعنويّة .

والفرق بين فضيلة قراأة النصوص والتفاسير معروفاً . وذلك أنّ قراأة كتب النصوص لا يستفيد منها إلاّ العلماء أنفسهم[٨] ، وقراأة كتب التفاسير يستفيد منها العلماء وغيرهم . ففائدة التفسير[٩] إذن أعمّ من فائدة النصوص . وذلك أنّ التفسير[١٠] يفيد العلم والمنفعة والهداية للخاصّة والعامّة . وما يكون منفعته أعمّ ، فهو أتمّ فضيلة من غيره[١١] . فلهذا[١٢] القياس يجب التمسّك بكتب التفاسير[١٣] .

---

(١) ي ل «والتفسير» . (٢) ل « مزيّنة » . (٣) ي « يحصل » . (٤) ب ل « قدرة » . (٥) ي ل « المكتوبة » . (٦) ي « ممكن » . (٧) ي « ما » .
(٨) ي « نفسهم » . (٩) ب ي « التفـــاسير » . (١٠) ي « التفــاسير » .
(١١) ب « غيرها » . (١٢) ي « فبهذا» . (١٣) ي ل يضيفان « أكثر من غيرها » .

القول الثاني

في قولنا لِمَ أُتّخذ التفسير

نقول ، أُتّخذ لهداية الخلق وإرشادهم ، إذ كان بوضوحه يتوصّل المرء إلى معرفة خالقه ، وبسهولة إدراكه يتمكّنوا[١] البشر من إدراك مقاصد البارئ فيهم ، ويعرفوا به ما هو الشيء المطلوب على الحقيقة[٢] منهم . فهو إذن طريق سهلة المأخوذ الى معرفة الأغراض والمقاصد . وهو منهج من سلكه أوصله[٣] إلى إدراك الحقائق والدقائق الالهيّة والغوامض الشرعيّة . وكما أنّ المدينة قد يكون لها طرق عديدة ، بعيدة وقريبة ، فالتوصّل[٤] إليها من الطرق القريبة أولى كجاري العادة ، فكذلك[٥] التوصّل إلى معرفة مقاصد البارئ تعالى من كتب التفاسير[٦] أسهل وأقرب .

---

(١) ب « ويتمكّنوا » . (٢) ب « الحقيقيّة » . (٣) ي « ويوصّله » (٤) ي « فالوصّل » . (٥) ل « فلذلك » . (٦) ب « التفسير » .

القول الثالث

في سبب اتّخاذه

نقول[1] إنّ لذلك[2] أسباب شتّى . أحدها[3] أنّه ، لمّا كان أكثر الخلق لا يدركوا ويفهموا[4] إلاّ المألوف المعتاد من الألفاظ ، وكانت كتب[5] النصوص الإلهيّة[6] خفيّة[7] المقاصد والأغراض[8] ، قد اختصّت بألفاظ مفردة[9] ومعان مجمّلة ، لا يفهمها الكافّة ، أحتيج إلى التفاسير ، ليتوصّل بها[10] الجاهل والعالم إلى إدراك ما هو معتاص . فلهذا[11] اشترك في معرفة الأمور الإلهيّة العامّة والخواصّ[12] .

---

(١) ي ل « يقول » . (٢) ب « كذلك » . (٣) ب ي « أحدهما » . (٤) ي « ولا يفهموا » . (٥) ناقص في ي . (٦) ناقص في ب . (٧) ي « مخبيّة » . (٨) ب « اغيراض » . (٩) ب « مفرودة » . (١٠) ي « بهم » ، ل « بــه » . (١١) ي « فبهذا » . (١٢) ي « الخاصّ » .

القول الرابع

في قولنا وكيف هو

نقول [1] إنّ الكيف ههنا ينقسم إلى ثلاثة أقسام . أحدها كيفيّة ذاته ، وكيفيّة استعماله ، وكيفيّة من يُستعمل معه .

أمّا كيفيّة ذاته

فبأن تكون [2] ألفاظاً ، بينها وبين النصّ مناسبة ما ، تختلف باللفظ والعبارة فقط ، وتشترك في الدلالة على [3] المعنى ، لا أن تكون مضاددة في شيء من الفحوى [4] .

وأمّا كيفيّة استعماله

فبأن يكون حال المفسّر يحاكي حال المفسَّر عنه في وقت المفاوضة . مثال ذلك أن يكون المفسّر بالأكثر يحاكي حركات وأشكال المتكلّم عنه ، كأنّه ذاك قد قام نفسه مقامه ، حتّى يظنّ السامع أنّه هو لا آخر غيره . فاذا اعتمد المفسّر هذه الطريقة ، أخذ بعقول السامعين إلى إدراك [5] المعاني الغامضة ، كأنّها بأعيانها حاضرة .

[ثلاث أمثلة]

مثال ذلك أنّه ، إذا اتّفق أن يفسّر نصّاً قد [6] ورد في معنى التوبة ورجوع الخاطئين إلى الله تعالى ، فيستعمل [7] ألفاظاً مخشّعة لقلوب السامعين ، مليّنة

---

(١) ل « يقول » . (٢) ب ل « يكون » . (٣) ب « عن » . (٤) ي «النحو» .
(٥) ي ل «درك» . (٦) ناقص في ي . (٧) ي ل «أن يستعمل» .

لقساوة القوم العصاة الغير ذاعنين. ثمّ أنّه يتظاهر لديهم كأنّه أسوتهم وشريكهم في مصابهم، متأسفاً نادماً، باكياً نائحاً. فيكون بانكسار لفظه وانخفاض صوته وحركات شكله، قد قرّر عندهم إمكان الأمر نفسه المندوب إليه. فحينئذ يجتذبهم[١] بسهولة بهذه الطريقة إلى الله تعالى.

وإذا اتّفق أن يفسّر نصاً قد ورد في معنى الاجتهاد والتديّن وحسن الاعتياد، فيستحضر[٢] ألفاظاً منهضة مشجّعة، ويوري[٣] بذاته لدى الحاضرين حركات العزم وأشكال الحزم[٤]. فإذا فعل هذا سهّل على السامعين طرح الكسل، وحسّن عندهم امتثال المطلوب.

وإذا اتّفق أن يفسّر نصاً قد ورد تعزية[٥] في باب المحزونين والمضيّقين[٦]، فيستعمل[٧] كلمات[٨] ليّنة معزّية لقلوب السامعين، مسلّية لنفوس المغتمّين والمضيّقين. ويظهر في حال المفاوضة لديهم التوجّع لحالهم[٩] والتأسّف على مصابهم، حتّى[١٠] يكاد أنّه[١١] قد شاركهم في ألمهم وحزنهم[١٢]. فأنّه، متى[١٣] استعمل هذه[١٤] الشجيّة[١٥]، مكّن[١٦] في نفوس السامعين الغرض المقول[١٧] بغاية الإيضاح. ويكون قد وضع في كلّ موضع ما يليق به من الأقوال والبراهين.

[حركات المفسّر]

ومن ذلك أنّ المفسّر قد يحتاج في حال المفاوضة إلى إشارة اليدين، وحركات العينين، وانخفاض صوته دفعة، برويّة ومعنى، وارتفاعه دفعة أخرى، كما[١٨]

---

(١) ي «يجذبهم». (٢) ي ل «أن يستحضر». (٣) صوابها «يري». (٤) ب «الجزم»، ي «الجزم والحزم». (٥) تعزية في باب «في ي «في التعزية لباب». (٦) ب ي «المتضيّقين». (٧) ي ل «أن يستعمل». (٨) ي «ألفاظاً». (٩) ي «لحياتهم». (١٠) ي يضيف «إنّه». (١١) «أنّه قد شاركهم» في ي «بمشاركتهم». (١٢) ي «والحزن». (١٣) ب «مثل»، ي يضيف «ما». (١٤) ل «هذا». (١٥) يعني «السجيّة». (١٦) ي «يكوّن». (١٧) ي «المسؤل». (١٨) ي يضيف «أن».

ينفع ذلك السامع ويهوى. وعلى الجملة ، يجب عليه أن يعمل كلّ ما يمكن من الأحوال والأشكال ، حتّى يوصّل لسامعيه ما تضمّنته[١] الأقوال والأمثال فيما يجب أن يعتقد[٢] ويعتمد. ليكون بهذه الطريقة شبيهاً برسول أمين قد أكمل خدمة سيّده ، ووضع للسامعين مقاصد مرسله على التمام والكمال.

[طريقة إقناع المخاطَب]

ثمّ يجب عليه ، أن يقنع من ألف الألفاظ الكتبيّة بألفاظ كتبيّة ، ومن ألف الألفاظ المجازيّة بألفاظ مجازيّة ، ويتقرّب إلى قلب كلّ أحد بما يمكن من الإقناع. فإنّ بذلك يسهل على المخاطَب القبول والاستماع. ويجب على المفسّر أن يستحضر الأمثال والقياسات على ما يقول من أحوال الوقت الحاضر. ويقيم الدليل لسامعه وسائله من أحواله وصنائعه وممّا[٣] جرت به عادته.

ويكون ألفاظ الخطاب على حسب ذكائه ومألوفه. وإن كان لا يمكن أن يقنعه بالتفسير اليقينيّ ، فيقنعه بالتفسير الاحتماليّ أو الروحانيّ أو الاستعاريّ ، بحسب ما يحتمل النصّ المفاوَض فيه ، ليكون بذلك متشبّهاً بسيّده ، الذي قيل عنه ، إنّه كان يخاطب سامعيه على حسب ما كانوا يستطيعون استماعه ، وكان يفسّر لتلاميذه في الخلوة على طريقة أخرى من المعنى ، وذلك بحسب زيادة[٤] ذكائهم[٥] على غيرهم. ولهذا قال الرسول بولس « إنّا[٦] ننطق بالحكمة في الكملاء ». وقال أيضاً[٧] « الضعيف يأكل البقل والقويّ يأكل كلّ شيء ». وهو يريد بالقويّ[٨] ههنا الذي يمكنه أن يطّلع على أسرار الغوامض الإلهيّة ، ويريد بالضعيف[٩] الذي لا يمكنه ذلك ، فيفاوض بألفاظ سهلة القبول[١٠].

---

(١) ي « تضمّنه ». (٢) ي « يفتقد ». (٣) ل « فيما ». (٤) ناقص في ي.
(٥) ي « ذكائته ». (٦) « إنّا ننطق » في ب « أنا أنطق ». (٧) ي يضيف « إنّ ». (٨) ب « بالقوّة ». (٩) ي « بالضعف ». (١٠) ب « القول ».

وأمّا كيفيّة من يُستعمل معه

فبأن يكون عند نفسه في صورة مسترشد من غيره. والمعروف أنّ المسترشد لا يكون معاندًا ولا مضاددًا، وتكون مسألته على حسب مسألة السائل أمام القائل[١]. مهما[٢] دُفع له، قبله بشكر جزيل، كثيرًا كان أو قليل.

[حسن المعاملة]

وينبغي له أن يكون في حال المسألة حسن المعاملة. يمزج أبدًا خطابه مع من يسائله بلطف واحترام واتّضاع، ويتعمّد[٣] فعل السياسة بكلّ طريق. وتقدير ذلك، أن يبتدئ أوّلا قبل الخطاب، بافتعال الأدب المفترض على المتعلّم لمعلّمه، مثل أن يبدئ[٤] بالسلام والإكرام قبل المجالسة في المقام. ثمّ، بعد[٥] الاستئذان، يفتتح بالسؤال[٦] على ترتيب ونظام. فإن فهم المطلوب في أوّل جواب، وإلاّ كرّر السؤال[٧] عينه[٨] وأعاد الكلام.

فإن أدرك الغرض، لزمه الشكر المفروض على[٩] من أحسن إليه وجاد بالإفضال عليه[١٠]. ثمّ، إذا رام الانصراف، يلزمه أن يثني بالسلام والإكرام والدعاء[١١] التامّ لمعلّمه ومرشده إلى معرفة حقائق الأعمال والإيمان.

[حفظ المسألة]

ومن شروط المستفهم، أن يحفظ ألفاظ المسئلة حفظاً جيّدًا، لا يحتاج معه وقت المفاوضة إلى إعادة. فإذا لم يكن قد أتقن[١٢] السؤال، فكيف يعي[١٣] الجواب؟ فإنّ الجواب يفتقر في وجوده وثبوته في الخاطر إلى إتقان المسألة[١٤]. ثمّ، إذا

---

(١) آ «القابل». (٢) ي «فمهما». (٣) ي «يعمد»، ل «؟» (٤) ي «يبتدئ». (٥) «بعد ... يفتتح» في ي ل «يفتتح بعد ذلك، بعد الإذن». (٦) ب ي «بسؤال». (٧) ي «الجواب» (٨) ي «الذي هو السؤال بعينه»، ل «بعينه». (٩) ي «إلى». (١٠) ي «إليه». (١١) ي «وبالدعاء». (١٢) ب يضيف في الهامش «الكلام في». (١٣) ي ل «يعني». (١٤) ب يضيف في الهامش «حينئذ».

اتّفق أن يكون في خاطره مسائل عدّة ، فلا يوردها[١] مجمَلة ، بل يشرح ذلك بألفاظ مفرَدة مفصَّلة ، كلّ مسألة في موضعها . فإذا ما استوفا الجواب عنها ، أعاد ما سواها . وممّا[٢] يليق ويحسن به ، أنّه ، إذا افتتح بمسئلة ، لا يعبّر عنها بقلق ، فيخطف منه أكثرها الطياشة والعجلة . وإذا سمع الجواب ، فيتصفّحه[٣] تصفّحاً بليغاً[٤] ، ليتبيّن[٥] إن كان فيه شيء زائداً على[٦] المسألة ، فربّما أنتج الجواب سؤالا كان عنه السائل غافلاً[٧].

[حفظ ما يفسَّر له]

ومن شروط المستفهم ، أن يحفظ باتقان[٨] ما يفسَّر له ويبيَّن[٩] له معناه ، ليكون ذلك له استعداداً إلى فهم ما سواه . فإذا[١٠] لم يتقن الأوّل ، يعسر عليه إتقان الثانيّ[١١]. والسبب في ذلك ، أنّ المعاني الإلهيّة مرتبطة ببعضها بعضاً كارتباط الأغاني[١٢] الموسيقيّة . فمن أحكم شيء منها ، تمكّن بسهولة من إحكام باقيها ، وذلك لأجل المناسبة التي بينها .

ومن شروط المستفهم ، أنّه لا يذيع[١٣] عن معلّمه الأمر المفسَّر له ، إلاّ بإذنه ، فربّما كان الجواب يزيد على فهم غيره . ولا يطالب هو أيضاً معلّمه بشرح شيء يعلوا[١٤] فهمه قبل إتيان[١٥] وقته .

وله أن يجتهد في حفظ ما روي عليه بغاية الاجتهاد ، ليكون بذلك حسن الاعتياد ، سهل الإذعان والانقياد ، ليجد بذلك معلّمه الوسيلة إلى تعليمه الأمور الغامضة الجميلة . فانّه ، إن اعتمد هذه الطريقة ، أعدّ قلبه سؤالات قبل حينها ، وربّما حضره الجواب قبل السؤال عنها . والقياس في ذلك ، أنّ الأنواع

---

(١) « فلا يوردها » في ي ل « لا يعدّهم » . (٢) ل «فيما» . (٣) « فيتصفّحه تصفّحاً » في ي « فيتفحّصه تفحّصاً » . (٤) آ « بلغيا » (٥) ب « ليبيّن » .
(٦) ي « عن » . (٧) ب « عاقلا » . (٨) ل «بايقان» . (٩) ل « ويتبيّن» .
(١٠) ل «فإذ» . (١١) ي «الآخر» . (١٢) ي «المغاني» . (١٣) ب «يدفع» .
(١٤) ل « يعلو» . (١٤) ل « ابتيان » .

الطبيعيّة تلد أولادها مناسبين لها. فكذلك[١] تردّد الفكر في المسئلة، ربّما يتولّد عنها جواباً مناسباً لها. وكذلك أيضاً جودة الرويّة في العلوم الإلهيّة، يولّد علوماً أمثالها. وإذا[٢] ثبت أنّ الشيء النامي بالطبع قد يلد مثله[٣]، فبقياس ذلك لا يمكن أن يكون في قلب المشتغل بالعلوم الإلهيّة شيء يضادده[٤].

[إدراك الجواب]

ومن شروط المستفهم؛ أن يسمع الجواب عن المسألة إلى آخره. فإذا لم يدرك في أوائل الخطاب قوّة المعنى، فربّما كان الغرض في أواخر الجواب كامناً. وإذا لم يفهم من الجواب إلاّ بعض الغرض المطلوب، فله أن يعلن ذلك القدر لمعلّمه، ليوفّيه ما هو عاجزه على التمام.

[الاستناد الى المعلّم]

ومن شروط المستفهم، أنّه، إذا اتّفقت له مفاوضة مع أقوام آخرين، يلزمه أن يستند في احتجاجه أبداً إلى معلّمه إلى آخر عمره، بعد أن يثني عليه بالذكر الجميل والشكر الجزيل. ويقرّر عند سامعيه، أنّه إنّما[٥] يعبّر عن ذلك[٦] الذي أخذ عنه المعنى، لا عن نفسه. فإنّه، متى فعل هكذى، سلم من رذيلتين، وهما الكبر[٧] وعدم الإنصاف، وحصل على فضيلتين، هما الاتّضاع وحسن المعاملة.

وليس هذا وقت أن نذكر[٨] شروط المعلّم والمتعلّم على التمام.

---

(١) ل «فلذلك». (٢) «وإذا ثبت» في ب «وإذا أثبت»، في ي «إذ ثبت».
(٣) فوقها في ب «أيضاً». (٤) تعني: يضادّ العلوم الإلهيّة. (٥) ل «أيّما»
(٦) ي ل «ذاك». (٧) ي «الكبرياء». (٨) ي يضيف «فيه»، ل «يذكر».

القول[1] الخامس

في قولنا وكم هي أقسامه

فنقول[2] أقسام التفسير أربعة على سبيل الاختصار[3]، وهم
التفسير الاستعاريّ
واليقينيّ
والروحانيّ
والاحتماليّ .

فمثال[4] الاستعاريّ

إنّ موسى النبيّ ، لمّا رأى أنّ الشعب قد يحار من سماع كلام الله ، إذ لا يعلم من أيّ جهة يأتي ولا إلى أيّ جهة ينصرف ، قال موطّداً لخاطرهم ومشدّداً لعزمهم ، إنّك يا إسرائيل ، إذا سمعت اليوم هذه الوصايا ، لا تقلنّ في قلبك[5] ، من الذي صعد إلى السماء فأهبطهم ، ولا ، من الذي نزل إلى أسافل الأرض فأصعدهم ؟ إنّ الجواب لقريب من فيك ، إن أنت آمنت بقلبك وأقررت بفيك ، أنّ الله قايلهم[6] حييت ، لأنّ القلب الذي يؤمن به يحيا ، والفم الذي يعترف به يبرّر .

فلمّا اطّلع[7] الرسول بولس ، أنّ بين هذا الخطاب وبين حال المسيح مناسبة ، استعاره ، أطلقه[8] على المسيح ، فقال « لا تقولنّ في قلبك ، من الذي صعد

---

(١) ب « الباب » ، « القول الخامس » ناقص في ي . (٢) ل « فيقول » ي ل يضيفان « إنّ » . (٣) ي « الاقتصار » . (٤) ب « أمّا » . (٥) ي « نفسك » .
(٦) ي « قائلاً لهم » . (٧) آ « طلع » (٨) ي ل « وأطلقه » .

إلى السماء فأهبط المسيح ، ولا ، من الذي نزل إلى أسافل الأرض فأصعده . إنّ الجواب لقريب من فيك[١] ، إن أنت أقررت بفيك وآمنت بقلبك ، أنّ الله أقام المسيح من بين الأموات ، حييت ، لأنّ القلب الذي يؤمن به يحيا ، والفم الذي يعترف به يبرَّر » .

ومثال[٢] اليقيني[٣]

هو التفسير المطابق لضمير المتكلّم بلا زيادة . نحو[٤] قول الإنجيل المقدّس[٥] «من لم يؤمن بالابن لا يعاين الحياة» . و«إذا[٦] لم تأكلوا جسد بن[٧] الإنسان وتشربوا دمه ، وإلاّ فليست[٨] فيكم[٩] حياة » . و « من لم يولد من الماء والروح ، لن يعاين ملكوة[١٠] الله » . وأيضاً قوله « أخذ خبزاً وخمراً ، فباركهما[١١] وقال ، هذان[١٢] جسدي ودمي ، اصنعوهما[١٣] لذكري إلى حين موافاتي ». وقال « من آمن واعتمد ، خلص ، ومن لم يؤمن ، يدان » . وقال « إن[١٤] لم يزد برّكم على برّ[١٥] الكتبة والفرّيسيّين ، لا تدخلوا ملكوة[١٠] الله » .

فهذه النصوص وما شابهها[١٦] ، تُحمل على ظاهرها ، لا تتأوّل زائداً عمّا ورد به النصّ ، بل يُعمل بها تقليداً حسبما وردت ، لإنّ باطنها في ظاهرها .

---

(١) ب « قلبك وفيك » . (٢) ب « وأمّا » . (٣) ي « الشيء » ، في الهامش « اليقينيّ » . (٤) « نحو قول » في ي ل « فمثال ذلك أنّ » . (٥) ي يضيف « قال » ، ل يضيف « قد قال » . (٦) ي ل « إذ » . (٧) ب ل ي « ابن » . (٨) ي ل « فليس » . (٩) ب ي « لكم » ، فوقها في ب « فيكم » . (١٠) ب ل ي « ملكوت» . (١١) ي ل « فبـاركهم » . (١٢) ي ل « هـذا » . (١٣) ي ل « اصنعوه » . (١٤) ل « من» . (١٥) ناقص في ي ل . (١٦) ب « شبهها » ي « يشبهها » .

ومن ذلك قول التوراة[١] « اسمع يا إسرائيل ، الربّ إلهك واحد هو » . « لا تتّخذ[٢] لك إلهاً دونه » . « ويجب أن تحبّه من كلّ قلبك ومن كلّ نيّتك وتتمّته » . « وتحبّ قريبك مثل نفسك » .

[الآباء الروحانيّين والجسدانيّين]

ومن ذلك قوله « أكرم أباك وأمّك ومن قال كلمة في أبيه أو[٣] أمّه ، موتاً[٤] يموت » . فقال قوم إنّ هذا النصّ يحتمل التأويل . وكان ذلك منهم غرض ليس بجميل : فقالوا إنّ الله ما أراد بالوالدين ههنا ، إلاّ الآباء الروحانيّين ، لا الجسدانيّين . ويحتجّوا[٥] في[٦] ذلك بما ورد في التوراة عن[٧] قول الله للشعب « هذا أبوك الذي ولدك » . وحيث يقول الله[٨] أيضاً « ولدت أولاداً فمكروا بي » . وحيث قال « إنّني سأكون لهم أباً وهم[٩] يكونون لي بنون[١٠] وبنات »[١١]. ويتعلّلوا في ذلك بافتراض الله على الشعب طاعة موسى النبيّ وهرون أخاه وسائر الكهنة إلى الأبد . وحيث أمر باكرام مقدّمي الشعب ورؤسائهم فقال[١٢] « من يشتم مقدّم شعبه يهلك[١٣] هلاكاً » .

وبعض مقدّمي اليهود إلى اليوم يحتجّ هذا[١٤] الاحتجاج ، ويقول إنّ الله ما افترض الإكرام ، إلاّ للمعلّمين والمؤدّبين فقط .

وبعض الناس زاد زيادة في غير محلّها ، فقال ، والذي يدلّ على صحّة هذه الشواهد قول السيّد المسيح « إنّ من لا[١٥] يبغض أباه وأمّه[١٦] فما يستحقني » .

(١) ل يضيف «المقدّسة» . (٢) ي « تأخذ » . (٣) « أو أمّه » في ب ي ل « وأمّه » . (٤) ل « فموتا » . (٥) ب « يحتجبوا » ، ل « احتجّوا » . (٦) « في ذلك » ناقص في ل . (٧) « عن قول الله » في ب « عن قوله الله » ، في ل « من قوله تعالى » . (٨) ناقص في ل . (٩) ناقص في ل . (١٠) ي « بنين » ، ل « أولادا » ، في الهامش « ابناء » . (١١) ناقص في ل . (١٢) ل يضيف « جلّ من قائل » . (١٣) ي « هلك » . (١٤) ب « هذه » . (١٥) ي « لم » . (١٦) ب يضيف « منجلي » .

وحيث افترض على سائر المؤمنين طاعة الرسل ، قائلاً[١] « من سمع منكم ، فقد سمع منّي » . وقوله « مهما حلّلتموه وربطتموه على الأرض، يكون كذلك في السماء » . وحيث قال أيضاً « لا تدعوا لكم أباً على الأرض، فإنّ أباكم واحد في السماء » .

وهذا[٢] الاحتجاج جميعه معاند لغرض الله ، ومناقض[٣] لمجموع كلامه الوارد[٤] العهدين . وذلك[٥] ، أنّ الله تعالى قد شكر لإرميا النبيّ أولاد يوناداب ، لتمسّكهم بوصيّة أبيهم ، الذي أوصاهم قائلاً « لا تشربوا خمرًا أنتم وبنوكم إلى الدهر ، ولا تبنوا بيتاً ، ولا تزرعوا زرعاً ، ولا يكون لكم كرماً ، لأنّكم في الخيام تسكنون جميع أيّام حياتكم » . ولعلم[٦] الله بتمسّكهم بوصيّة أبيهم ، أرسل إرميا النبيّ فأمرهم بشرب الخمر ، فأبوا . فسُرَّ الله بذلك ومدحهم لطاعة[٧] أبيهم وباركهم ، وذمّ بني إسرائيل الذين لم يطيعوا أمره .

ولولا إكرام الوالدين واجباً ، لما لام السيّد المسيح ، لذكره[٨] السجود ، الكتبة والفرّيسيّين حيث قال « لقد أبطلتم[٩] وصايا الله بفرائضكم ونوافلكم ، لأنّ الله قال ، أكرم أباك وأمّك ، وأنتم تقولون خلاف ذلك » . فلو[١٠] كان الله تعالى أعنى[١١] بهذا النصّ إكرام الأباء الروحانيّين ، لما لام سيّدنا الكتبة والفرّيسيّين في ذلك أصلاً ، إذ كانوا عند اليهود في[١٢] منزلة الأباء الروحانيّين .

فقد ثبت أنّ الله ما قصد بهذه الوصيّة على الإطلاق ، إلاّ إكرام الأباء الجسدانيّين . وإثبات هذا القدر ليس بمبطل[١٣] الإكرام[١٤] الأباء الروحانيّين، إذ كان قد فُرض ذلك في مواضع[١٥] أخر . فلا يلزم من الأمر بافتعال أحدهما[١٦] ، في وقت ما ، إبطال الآخر ، بلا نصّ قد ورد في إبطاله[١٧] .

---

(١) ي « قال » . (٢) « وهذا ... ومناقض » في ل « وهذه الاحتجاجات جميعها معاندة لغرض البارئ عزّ وجلّ ، ومناقضة » . (٣) ي « ناقض » . (٤) ل يضيف « في » .
(٥) ي « و » . (٦) ل « ويعلم » . (٧) « لطاعة أبيهم » في ل « لطاعتهم لأبيهم » .
(٨) « لذكره السجود » ناقص في ل . (٩) ل « بطّلتم » . (١٠) ي « فإن » .
(١١) ي « عنى » . (١٢) « في ... الروحانيّين » ناقص في ي . (١٣) ل « مبطلا » .
(١٤) ل « لإكرام » . (١٥) ي « موضع . (١٦) ناقص في ي . (١٧) ي ل « تبطيل الآخر . بلا معنى » .

والرسول بولس[1] قد أمر المؤمنين بطاعة الأباء الجسمانيّين في[2] عدّة مواضع. منها[3] قوله « من كان له أقرباء بالجسد ، ولا يعولهم ويكرمهم ، فهو أشرّ ممّن لم[4] يؤمن ، بل قد كفر بالإيمان ».

فهذه الشواهد ودلائل جميعها ، تدلّ دلالة صحيحة على إكرام الأباء الجسمانيّين[5] بلا خلاف.

ومثال الروحانيّ

هو التفسير الذي لا يطابق[6] ظاهر النصّ ، بل يُحمل على باطنه. من ذلك قول السيّد المسيح له المجد « تكون أوساطكم مشدودة وسرجكم موقودة ». وهذا النصّ يحمل الأمر فيه، على[7] ما قال بطرس الرسول حيث قال « شدّوا أوساط قلوبكم ». وكقول بولس الرسول أيضاً « شدّوا أيديكم المرتعشة وركبكم المرخيّة ». والسيّد والرسول ما أشاروا إلى افتعال هذه الأمور ، إلاّ روحانياً داخلاً ، في الحواسّ الباطنة. لأنّه يصحّ في العقل أن يطلق عليها هذه الأوامر ، ويصحّ أيضاً أن يقع منها هذه الأفعال عينها[8].

[السيف]

والرسول بولس يبرهن على[9] هذه الأمور في مواضع أخر قائلاً ، « خذوا بأيديكم[10] ترس الإيمان وسيف الروح ، وضعوا على رؤسكم بيضة الخلاص ». وكذلك قال السيّد له المجد لتلاميذه وقت الآلام ، « من[11] له ثوباً، فليبعه ويشتري له سيفاً ، فقالوا له ، يا سيّد ههنا سيفان ، فقال لهم ، يكفيان ». فلو كان

---

(١) « بولس قد أمر » في ل « بطرس وبولس فقد أمروا ». (٢) « في عدّة مواضع » ناقص في ي. (٣) « منها قوله » في ي « بقوله » ، في ل « وقالوا ». (٤) ي « لا ».
(٥) ي « الجسدانيّين ». (٦) ل « يطلق ». (٧) « على ما » في ي « كما ».
(٨) ي « بعينها ». (٩) ناقص في ي. (١٠) ل « بيدكم ». (١١) ي يضيف « كان ».

أراد أن يكون لكلّ واحد منهم سيفاً ، لما قال إنّ إثنين يكفيان . ومع ذلك فقد منعهم [١] أن يحاربوا بالسيف وقت الحاجة إلى ذلك ، وحذّرهم من المخاصمة والمقاتلة جملة كافية .

وإنّما [٢] أراد باتّخاذ السيف ههنا ، اتّخاذ العزم الوافر وتشجيع الخاطر وتقويته بالإيمان ، إذ كانوا قادمين على شدّة عظيمة ، تؤلّم نفوسهم وتجاذب [٣] عقولهم ، وهو نظرهم إلى سيّدهم مربوطاً ومهاناً من قوم أشرار ، ومساقاً مع ذلك إلى مجلس القضاء . فهم كانوا إذا مفتقرون في ذلك الوقت إلى ما يدافعوا [٤] به انكسار القلب وضيقة الصدر .

ومثال الاحتماليّ

[نزول الربّ الى مصر]

فيظهر من نزول السيّد له المجد هارباً من هيرودس إلى مصر ، لأنّ هذا النصّ يحتمل تفاسير كثيرة ، ويجوز أن يكون سيّدنا أرادهم جميعهم .

من ذلك أنّ قوم قالوا ، إنّه أراد بنزوله إلى مصر تعليماً للناس ، أن يهربوا من وجه التجارب ، ولا يقاومونها ، ولا يقعون فيها باختيار منهم ، لا [٥] سيّما إذا [٦] كانوا ضعفاء عن احتمالها . فانّهم [٧] بذلك يحصلوا على غرضين ، هما الخلاص من الشدّة وإعفاء المتعرّض [٨] لهم من المعارضة [٩] والتبعة .

وقوم قالوا ، إنّه أراد بذلك إكمال النبوّة المقولة عليه في الأنبياء [١٠] ، « من مصر دعوت ابني » [١١] .

---

(١) ي يضيف «من» . (٢) ل «وايّما» . (٣) ي «تجذب» . (٤) ي «يدفعوا» .
(٥) ل « ولا » . (٦) ي « إذ » (٧) ي « وإنّهم » . (٨) ي «المعترض» .
(٩) ي « المقاومة » . (١٠) ل يضيف « القائلة » . (١١) ل يضيف « وقوم قالوا إنّ الأباء الأفاضل ، لمّا ضاقوا ، نزلوا إلى مصر . فحتّى لا يكون هو ضدّاً لهم ، فنزل إلى مصر متشبّهاً في ذلك بهم » .

وقوم قالوا إنّ النبيّ أشعيا قال ، « إنّ الربّ سينزل إلى مصر ويكسّر أصنامها » [١] .

وأيضاً لمّا كان نزول السيّد له المجد يتضمّن منافع أخرى [٢] ، فجمع بين المصالح كلّها في [٣] حين نزوله إليها . فعلى هذا القياس يصحّ ، أن يكون نزول الربّ إلى مصر يحتمل هذه المعاني الثلثة [٤] ، إذ [٥] كانت جاءت في مواضعها لائقة نافعة .

[شجرة التين]

ومن ذلك شجرة التين ، التي جاء إليها سيّدنا يطلب فيها [٦] ثمرة ، فلم يجد فيها إلاّ ورقاً فقط [٦] ، فلعنها فيبست للوقت .

فقوم قالوا إنه أراد بذلك إعلام الناس بالتقدير صورة حال اليهود الفاقدين ثمر الإحسان وحفظ العهود ، وأنهم متمسّكين [٧] بحفظ ألفاظ الناموس فقط وتلاوته على غيرهم ، الذي يقوم مقام الورق ، وأهملوا إكمال [٨] الأوامر بالفعل . حينئذ [٩] ، على مقتضى هذا القياس ، استحقّوا منه اللعنة .

وقوم قالوا إنّ السيّد له المجد أرانا في شجرة التين ، صورة ما يفعله في النفوس الخاطئة عند خروجها من هذا الجسد ، وهم مع ذلك عادمين ثمار [١٠] الأعمال

---

(١) ي ل يضيفان « وديار مصر ، لمّا كانت (ل يضيف « قد ») فاقت الأقاليم كلّها في عبادة الأصنام المختلفة أجناسها ، نزل الربّ إليها ، ليظهر قدرة لاهوته فيها ويضع علائمه بها . فإن قال الخصم ، لا نسلّم أنّ السيّد عمل آيات في صغره ، إذ ليس ذلك مدوّن في الإنجيل (ل « أناجيله ») ، فنقول (ل « فيقول ») إن النبيّ (ل يضيف « أشعيا ») قد ذكر ذلك ، ويجب (ل « فيجب ») قبوله ، ولو لم يكتب في الإنجيل (ل « الأناجيل ») » .
(٢) ب « آخر » ، ي « شتّى » . (٣) « في حين » في ب « فحين » . (٤) ل «الأربعة» .
(٥) ب « إذا » . (٦) ناقص في ي . (٧) ي « متمسّكون » . (٨) ا « كمال » .
(٩) « حينئذ ... اللعنة » في ي ل « في نفوسهم . فلمّا تعاهدم توجدهم (ل « فوجدهم ») على هذه الطويّة ، عادمين أثمار الأوامر الإلهيّة ، حينئذ استحقّوا منه القطع (ل «على») مقتضى هذه القياسات (ل « هذا القياس ») اللعنة » . (١٠) ب « ثمرة » .

الإلهيّة ، فيستوجبون منه حينئذ اللعنة والرذلة . ومن المتّفق عليه ، أنّ النفس الخاطئة ، بعد خروجها من[١] الجسد ، يمتنع عليها جملة[٢] افتعال شيء[٣] من الخير ، الذي هو بمنزلة الثمر . ولهذا قال السيّد له المجد للشجرة ، « لا يأكل أحد منك ثمرة إلى الأبد » . ومعنى اللعنة في اللغة العربيّة الإبعاد[٤] . والنفس ، إذا تعاهدها الله ، فوجدها يوم خروجها من الجسم عادمة ثمار الأعمال والأوامر الإنجيليّة ، استحقّت البعد منه[٥] .

وهذه التأويلات جميعها وما لعلّه ينضاف إليها ، يحتملها نصّها .

[السيّد المسيح ويشوع بن نون]

ومن ذلك أنّ موسى النبيّ قال لبني إسرائيل ، « إنّ الله سيقيم لكم نبياً من إخوتكم مثلي ، له فاسمعوا . وكلّ نفس لا تسمع من ذاك النبيّ ، تهلك من شعبها » .

أشار[٦] بهذا القول إلى السيّد المسيح ، إذ كان كلّ من لا يطيعه ولا يسمع منه ، يهلك على الوضع الصحيح .

وأمّا[٧] بوجه الاحتمال فقال قوماً ، إنّه أشار إلى يشوع بن نون ، لأنّه خليفته .

---

(١) ل يضيف « هذا » . (٢) ناقص في ي . (٣) ب ل « شيئا » .
(٤) ب يضيف « من الله » . (٥) ي ل يضيفان « وهذا التأويل يترجّح على الأوّل قليلا » ، ثمّ يضيفان نصّاً تجده في الملحق . راجع صفحة ٥٢ ــ ٥٤ .
(٦) « أشار ... الصحيح » ناقص في ي ل ، راجع الملحوظة التالية . (٧) « وأمّا ... خليفته » في ي ل « فقال قوم إنّ موسى النبيّ أشار بهذا القول إلى يشوع ابن نون خليفته ، فإنّه كان بعد موسى راعياً على الشعب وماثله في كثير من أحواله . وقوم قالوا إنّه أشار بهذا القول الى السيّد المسيح ، إذ كان كلّ من لا يطيعه ولا يسمع منه ، يهلك على الوضع الصحيح . والحقّ أنّ هذا النصّ يحتمل هذين المعنيين جميعاً . والدليل عليه هو أنّ أكثر أحوال هؤلاء الثلثة ، إذ اعتُبرت اعتباراً شافياً ، وُجدت بجملتها متناسبة لا متضادّة . ولا يستبعد أن يكون موسى النبيّ ، بل المتكلّم في موسى النبيّ (ناقص في ل) ، أعني الله تعالى ، أراد بهذا القول الأمرين معاً ، أعني القريب والبعيد » .

ويجب أن تعلم[١] ، أنّ قوّة القول النبويّ أبدًا هذه القوّة قوّته[٢]، أنّه يشير بظاهره[٣] في الوقت الحاضر إلى منفعة معجّلة . ويشير بباطنه إلى منفعة أمور مستقبلة . والدليل على صحّة هذا الاحتجاج ، قول الرسول بولس « إنّ جميع ما قيل لأهل العهد العتيق ، إنّما قيل لأجلنا » ، وإنّ الأشياء الماضية مشيرة بأجمعها إلى الأمور المزمعة .

[الحيّة من نحاس]

ومن ذلك أنّ الشعب استغاث إلى موسى النبيّ في البرّيّة من لدغ الحيّات الرديئة ، فأمر الله تعالى موسى ، أن يصنع حيّة[٤] نحاس ويعلّقها على خشبة مرتفعة ، لكي يكون ، متى لدغت الحيّات[٥] أحد من الشعب ، فينظر[٦] إليها، فيبرأ[٧] .

وكان[٨] ذلك إشارة إلى صلب[٩] السيّد المسيح ، الذي[١٠] «كلّ من يؤمن به لا يهلك ، بل تكون له الحياة الأبديّة[١١] » . حتّى ، إذا عارض معارض فقال، كيف يمكن أن يكون شخص إنساناً[١٢] مرئيّاً[١٣]، يصدّق عليه أنّه الإله،

(١) ي « نعلم »، ل « يعلم » . (٢) ل « قويّة » . (٣) ل « بظاهر » . (٤) ي يضيف « من » . (٥) ي « الحيّة » . (٦) ي « ينظر » . (٧) ي ل يضيفان « وقوم (ل « فقوم ») قالوا إنّ الله تعالى أراد بذلك أن يعلّم الشعب قليلاً (ل يضيف « قليلاً ») على سبيل التدريج منفعة التمسّك بأموره (ل « بأوامره ») ، ويعرّفهم قوّة الإيمان به . وقوم قالوا إنّه ما قصد بارتفاع الحيّة على خشبة ، لا على الأرض ممتدّة ، إلاّ ليعلّم الشعب أن يرفعوا عقولهم نحو معقوله بتوسّط رفع لواحظهم إليه ، ليقطع رجاءهم قليلاً قليلاً عمّا سواه ، ويتيقّنوا أنّه الإله وحده ، وأنّه الذي يمكنه أن يضرب ويشفي ويفقر ويغني » . بعد « الاله وحده ، وأنّه » ل يضيف « حاشية . لأنّهم ، إذا يعلموا معنى التوجّه إلى شيء من المحسوسات ، فيمكن تعليمهم التوجّه إلى شيء غير محسوس ، إذ قد صار عندهم معنى التوجّه في الجملة » . (٨) « وكان ذلك » في ي ل « وقوم قالوا إنّه نصبها » . (٩) « صلب المسيح » في ي « صليب السيّد المسيح »، في ل « صليب الصلبوت » . (١٠) « الذي ... الأبديّة » ناقص في ل . (١١) ب « مؤبّدة » . (١٢) ي « إنسان » . (١٣) ل « مزّينا » .

ومع ذلك كونه مصلوباً ، أو كيف يمكن أن يكون لمثل من هذه[١] صورته[٢] قوّة على أن يحيي غيره : أو يشفيه من مرضه ، فيقال له ، فكيف أمكن النظر فقط إلى مثال حيّة ميّتة معلّقة على خشبة ، أن تشفي من[٣] سمّ الأفاعي المهلكة ، إلاّ أنّه ، لمّا اتّصل[٤] بها ، أمر الإله وقوّته ، فعلت كما يفعل الإله بغير مانع ؟ وكذلك أيضاً ناسوت المسيح ، لمّا اتّحد به اللاهوت ، صدر عنه ما يصدر عن الإله .

وبوجه[٥] الاحتمال قال قوم ، إنّ الله أراد بهذا ، أن يعلّم الشعب قليلاً قليلاً ، على سبيل التدريج ، منفعة التمسّك بأوامره .

فهذه التفاسير جميعها[٦] يحتملها نصّها على الكمال والتمام .

[قضيب هرون]

ومن ذلك أيضاً ، أنّ قضيب هرون الكاهن أورق وأزهر وأثمر في[٧] ليلة واحدة ، بغير تقدّم[٨] سبب من الأسباب التي تقتضي ذلك[٩] ، كالخدمة المخصوصة في الأرض المخصوصة والسقي وغيره ، وذلك أمر خارق العادة .

فقوم قالوا إنّ الله تعالى ما اجتذب أحداً من الناس في قديم الزمان ، إلاّ بالآيات . من ذلك أنّه ، لمّا رام مخاطبة موسى ، ظهر له في مثال نار مضطرمة[١٠] في عوسجة ، وكونها من أصناف الأخشاب ولم تحترق . ونقل قوام[١١] يده إلى بياض ، وهو ناظر ، ثمّ إعادها إلى حالها . فبهذا[١٢] القدر وغيره من الآيات التي أجراها على يده[١٣] ، اجتذبه إليه وحقّق عنده قوّة إلهيّته وقدم[١٤] أزليّته . فكذلك اقتضت الحكمة الإلهيّة ، أن تظهر لدى هرون أخيه آية[١٥] ليكون بها

(١) ي «هذا» . (٢) ب «الصورة» . (٣) ناقص في ي . (٤) ي «اتّصلت» .
(٥) «وبوجه ... بأوامره» ناقص في ي ل ، راجع صفحة ٣٣ ملحوظة ٧ . (٦) ناقص في ي .
(٧) «في ليلة واحدة» ناقص في ي ل . (٨) ناقص في ي ل . (٩) ي ل يضيفان «في ليلة واحدة» . (١٠) ا «مضطربة» . (١١) ي «اسواداد» ، ل «اسوداد» .
(١٢) ب ل «فهذا» . (١٣) ب «يديه» . (١٤) «وقدم ... الالهيّة» ناقص في ب . (١٥) ناقص في ب .

في معرفة طول أيـّامه على ثقة وافرة .

وقوم قالوا إنّ ذلك إشارة إلى ناسوت المسيح، الذي صار في لحظة غامضة إنسناً كاملاً من غير جماع ولا زرع . فهو أمر خارق للعادة في الطبيعة البشريـّة اقتضته القدرة الإلهيـّة والحكمة العالية [1] .

وهذان التأويلان محتملان معاً .

[فأس أليشع]

ومن ذلك أنّ أولاد الأنبياء الذين جاؤوا إلى عند أليشع النبيّ ، ليقيموا عنـــده ، فدفع إليهم فأساً ، ليقطعوا به حطباً ويبنوا لهم أخصاصاً . فبينما هم يقطعون ، سقط منهم [2] حديد الفأس في النهر [3]. فعظم عليهم الأمر وجاءوا وأخبروا النبيّ بذلك . فلمـّا سمع أليشع وتحقـّق تألـّمهم ، قام وجاء معهم إلى النهر . وأخذ عصاة الفأس ورماها في النهر . فغاصت [4] العصا ودخلت في الحديد وأصعدته [5] إلى فوق ، فأخذ النبيّ الفأس .

فقوم قالوا إنّ النبيّ قصد بذلك إزالة غمّ أولاد الأنبياء وتعزيتهم . وفعل ذلك لهم ، لمـّا كانوا واثقين بفضله ، ولقوّة إيمانهم فيه .

وقوم قالوا إنّ ذلك إشارة إلى [6] تنازل الإله مع روحانيـّته [7] وبساطته من علو مجده ، واتـّحاده بناسوته ، وإصعاده إيـّاه بعد [8] إكمال التدبير إلى السماء .

فكما أنّ الأوّل أمر خارق للعادة ، فكذلك الثاني أمر خارق للعادة .

---

(١) ي « العلويـّة » . (٢) ناقص في ب . (٣) ب « نهر » . (٤) ي « ففطست » . (٥) ي « وصعدت به » ، ل « وأصعد به » . (٦) ي ل يضيفان « نزول ، بل » . (٧) ي ل « لطافته » (٨) ي « بل » .

القول السادس

في قولنا وما هي الشواهد الدالّة عليه في وجوب استعماله

[شواهد من الانجيل]

نقول [1] إنّ لذلك شواهد عديدة. فمن ذلك قول الإنجيل المجيد عن سيّدنا له المجد، إنّ جميع ما كان يقوله للجمع [2] بأمثال وقياس، كان يفسّره لتلاميذه في الخلوة. وقول السيّد أيضاً للتلاميذ [3] «إنّه سيجي وقت، لا أكلّمكم [4] فيه بالأمثال [5]، بل أخبركم من أجل الآب علانيّة». وحين اصطحب [6] بأكلاوبا ورفيقه القاصدين عمّواس، بدأ يفسّر لهم، من حين اصطحب بهم من يروشليم إلى أن وصلوا قريتهم، طول هذا [7] المدا العظيم.

[شواهد من أقوال الرسل]

ومن ذلك قول الرسول بولس، «إذا [8] لم يحضر مفسّر [9] في البيعة، فليصمت القارئ». ثمّ قال «ومن تكلّم بلسان لا يفهم عنه، فليصلّ أن يفسّر ما يقوله، لينتفع من يسمعه». وقد قيل عن هذا الرسول إنّه، حين كان مستأسرًا في رومية [10]، أكترى بيتاً ونزل فيه، وكان يفسّر ويعلّم المؤمنين [11] المقيمين بها مدّة سنتين [12]، ويقنعهم عن يسوع أنّه المسيح. وذكر عنه كتاب الأبركسيس دفوعاً

---

(١) ي «فنقول». (٢) ب «للجميع». (٣) ي «لتلاميذه». (٤) «لا أكلّمكم» في ب «لأكلّمكم». (٥) ب «باعــلان». (٦) ي «أصحب». (٧) «هذا المدا العظيم» في ب «هذه المدّة العظيمة». (٨) ي «إذ». (٩) ي «مفسّرًا». (١٠) ي ل يضيفان «إنّه». (١١) ب «كلّ اليونانيّين». (١٢) ي «سنين».

عديدة ، أنّه كان ينتصب لتعليم المؤمنين وإقناعهم ، من حين المساء إلى حين الصباح .

وقالت[١] الرسل في قوانينهم ، « لا يقام أسقفاً[٢] إلاّ من كان عالماً ، فهما ، دربا[٣] بالكلام ، يمكنه أن يفسّر كلّ كلمة وردت في[٤] العتيق والجديد[٥] » . وقالوا أيضاً ، « كلّ أسقف أو قسيس أو شمّاس ، لا يعلّم شعبه باجتهاد ، ويواضب[٦] على إقناعهم وعظتهم[٧] بحسن اعتياد ، فليسقط من درجته ، كائن من كان » .

وقال بطرس الرسول في رسالته الجامعة[٨] ، « كونوا ، يا إخوة ، متأهّبين مستعدّين لإقناع من يسائلكم عن الخلاص الذي فيكم » .

فهذه الشواهد[٩] وما لعلّه ينضاف إليها ، تدلّ جميعها على وجوب استعمال التفسير ، وتحثّ المؤمنين وخاصّة علمائهم ، على اتّخاذ كتب الشرح والتأويل لسائر كتب التنزيل .

---

(١) ي « وقد قالت » . (٢) ي « أسقف » . (٣) ي « درب » . (٤) ي ل يضيفان « العهد » . (٥) ي « والحديث » . (٦) اقرأ « يواظب » أو « يواصب » . (٧) ي « عظمهم » . (٨) ب ي « الجماعة » . (٩) ا ب « الشهواهد » .

القول السابع

في قولنا وما[1] هي الضرورة الداعية إليه

[شبه في العهد القديم]

[وصف الله ذاته بما ألفوا الناس]

نقول[2] إنّ لذلك ضرورات كثيرة عديدة. فمنها أنّ الله تعالى خاطب الناس[3] في العهد العتيق من حيث يفهموا، ووصف لهم ذاته بما ألفوا. وتنازل معهم في الخطاب نحو تنازل عقولهم. وذلك حتّى يعقلوا ويدركوا. ونسب إلى نفسه ما هو منسوب إليهم نسبة حقيقيّة، تأنيساً لهم.

ووعدهم، لمّا رأى صعوبة انقيادهم، بمواعيد حسب ما اعتادوا وألفوا، ليذعنوا ويقبلوا، قصداً في تكميلهم[4] بحسب ما يمكن القوّة الإنسانيّة، جوداً منه تعالى. وتوعّدهم[5] بأصناف من[6] الوعيد الجسمانيّ، لكونهم يخافوه بطباعهم الحيوانيّة، قصداً منه تعالى في أن يرتاعوا ويرهبوا.

وفي ضميره أمور عالية ومخاطبة فائقة ومواعيد ووعيد عقليّات. جميعها لم ترا الحكمة الإلهيّة اطّلاعهم عليها، ولا أن يخاطبون بها علانيّة[7] إلى أن[8] تلطّف كثافة عقولهم، وتليّن[9] قساوة قلوبهم، فيخاطبون بها علانيّة خطاباً هو نفسه الحقيقة[10]. فحينئذ يعلمون ويتحقّقون، أنّ المتقدّم من الوعد والوعيد، وجملة

---

(١) «وما هي الضرورة الداعية» في ب «وأيّة ضرورة قادت». (٢) ي «فنقول»، ل «يقول». (٣) ي «اليهود» (٤) ب «تكمينهم». (٥) ي ل «توعيدهم». (٦) ناقص في ي. (٧) ناقص في ل. (٨) ب «حين». (٩) ي ل «يليّن». (١٠) ب «الحقيقيّة».

الخطوب والعبارة ، إنّما[1] كان قائداً ودليلاً إلى الشريعة المختارة .

فلهذه الأمور وأشباهها ، دعت الضرورة إلى اتّخاذ التفسير والإيضاح ، ليطّلع المرء على بواطن هذه الأمور ، ويعرف أغراضها ، ويتخلّص عقله من خيال[2] ظواهرها وشبه ألفاظها .

وإذ قد ثبت أنّ البارئ تعالى كلّم الخلق من حيث يفهموا ، ووصف ذاته لهم بما ألفوا ، وقال عن نفسه ما لا فيها ، ووصفها بما لا ينسب إليها ، وثبت أيضاً أنّ السبب في ذلك جميعه الترهيب والترغيب والتسهيل والتقريب ، فلا[3] يجوز إذن ، بل لا يجب، أن يكون شيء ممّا قال أو قيل عنه دالّ[4] على ذات البارئ جلّ اسمه ، بل جميع ذلك بمنزلة السياسة لمن ينقاد أو لا ينقاد ، فجميع ما لا[5] يُعلم من هذه المقاصد متعلّقة بضرورة اتّخاذ التفسير والتأويل .

[خاطب الله الناس بأمثال]

ومن ذلك أن الله تعالى خاطب الناس على ألسن أنبيائه ورسله في القديم برموز وقياسات وأمثال . والمثال في معناه المختصّ به ليس هو الممثّل ، بل[6] دليل عليه . فهو يوافقه من بعض الوجوه لمناسبة بينهما ، ويخالفه من بعضها لمباينة بينهما . فالضرورة داعية إلى معرفة تلك الوجوه الموافقة والمخالفة . فالتفسير والشرح يُعلم[7] منهما ذلك جميعه .

وقوم كثيرون غلطوا ، وظنّوا أنّ[8] الوهم حقّاً ، فاتّخذوا المثل ممثولا[9] ، وأنزلوا[10] الدليل في[11] منزلة المدلول عليه . فعبدوا غير المعبود ، وارتكبوا القبيح ، وتجنّبوا أفعال الصلاح . وأخذوا[12] الأشياء على ظواهرها ، فضلّوا عن حقائقها .

---

(١) ل « ايّما » . (٢) ي ل « خبال » . (٣) ي ل « ولا » . (٤) ب « ذاك » ، ي « دالاً » . (٥) ناقص في ل . (٦) ي ل يضيفان « هو » .
(٧) ي « يعلن » . (٨) ناقص في ل . (٩) ي ل « ممثّل » . (١٠) ي « أنزلوه » .
(١١) « في منزلة » في ي « بمنزلة » . (١٢) ب يضيف « كلّ » .

واحتجّوا في ذلك وقالوا ، أ[١] ليس المتكلّم صادقاً ؟ فمهما أُخذ من ظاهر قوله ، كان[١] حقاً لائقاً .

وقوم غير هؤلاء قالوا بالدليل ، إلاّ أنّهم جهلوا[٢] جهة المناسبة التي بين الدليل والمدلول . فتأوّلوا المثال[٣] تأويلاً يوجب المخالفة .

فاهذه[٤] النكت دعت الضرورة إلى أتّخاذ التفسير ، ليشترشد به الجاهل ، ويعتضد به العـــالم الكامل إلى معرفة كمال حقائق الكتب الشرعيّة والصحف الرسوليّة .

[ظاهر العبارات يقود الى الكفر]

ومن ذلك أنّ الكتب النبويّة وصفت البارئ تعالى بأوصاف ، وذكرت عنه أفعالاً ، لو أُخذت على ظاهرها ، لاحدثت من الكفر أشنعه ، ومن الاعتقاد أرداه[٥] ، وكان الناس يروا أنّ البارئ تعالى كمثل[٦] المخلوقات ، بل أنقص منها .

فمن ذلك أنّه[٧] قيل عنه ، تعب واستراح ، ومشى واستفهم ، وندم واستعلم وتكلّم[٨] ، وغضب ورضي . واشتمّ[٩] رائحة البخور ، واستدرك الفارط من الأمور . واغتسل وأكل ونزل يستريح في محلّ . وعن قليل قيل عنه إنّه نار آكلة ، وإنّه إله غيور . ثمّ قيل عنه إنّه[١٠] متمهّل ورؤوف ورحوم[١١] . وفي موضع[١٢] آخر قيل عنه إنّه نزل وطلع وطار . فتوهّموا الناس من ذلك أنّه تعالى في ذاته جسماً ، لما وُصف به من أوصاف الأجسام ، كالحركة والسكون وغير ذلك .

وفي موضع[١٣] قيل عنه إنّ مستقرّه في السماء على الدوام ، وفي موضع أيضاً قيل إنّه يحلّ في يروشليم إلى الأبد . وقيل عنه أيضاً ، إنّه يسكت ، وإنّه لا

---

(١) ناقص في ي. (٢) ب ي « جهلون » . (٣) ي « الأمثال » . (٤) ب ي « فلهذا » . (٥) ا « اراده » . (٦) ي « مثل » . (٧) ي «أن» . (٨) ي « وأتكلّم» . (٩) ي «وأشمّ» . (١٠) ي «أن» . (١١) ب «رحيم» . (١٢) ل « مواضع ». (١٣) ي يضيف « آخر » ، ل « مواضع » .

يسكت . ويغفل ويهمل ، ثمّ لا يغفل ولا يهمل . وقيل عنه إنّه نُظر وشوهد ولُمس ، وفي موضع آخر قيل عنه إنّ أحداً لا يقدر ينظر إليه فيعيش .

ثمّ ذُكر عنه أنّه شيخ وأنّه صبيّ ، وأنّه نام واستيقظ كالفائق من الشراب . ثم ورد عنه أنّه يقاتل عمّن يرغب إليه بسلاح وسيف وترس ونبل وقوس . وأنّه لا يعلم حقائق الأمور إن كان لا يقترب منها . وأنّه عندما يقوم تتبدّد[١] أعداءه، وعندما يهمل تتسلّط الأعداء . وأنّ له مشمّ وأذنان[٢] وعينان ويدان ورجلان . وأنّه ينتقل من مكان إلى مكان .

وأكثر من هذا شناعة أخرى في غاية الرداءة ، وهي أنّه قيل عنه إنّه تزوّج وولد اولاداً[٣] ، ثمّ طلّق الامراءة وأعطاها المهر والبراءة . وأمر الناس أن لا يزنوا ولا يتّخذوا زانية ، ثمّ أمر أحد الانبياء ، أن يتّخذ له امرأة زانية ويولد منها أولاداً . وأمر بني إسرائيل ونهاهم وتوعّدهم[٤] ، أن لا يختلطوا[٥] بالأمم ولا يؤاكلونهم ، ثمّ أمر بعد هذا إلياس النبي[٦] ، أن يساكن ويؤاكل امراءة[٧] منهم .

فبعض الناس من بعض هذه المواضع بأعيانها ، لمّا سمعوا أنّ الاله نار آكلة ، عبدوا النار واتّخذوها[٨] لهم من دون جميع العناصر . وبعضهم ، لمّا سمعوا أنّ[٩] مستقرّه في الشمس ، اتّخذوا[١٠] الشمس إلهاً[١١]. وبعضهم، لمّا سمعوا أنّه يسكن في يروشليم ، وأنّه يختارها على غيرها في المقام إلى الأبد ، انعكفوا على المقام بها ، ولم يروا أن يسجدوا له في أرض سواها . وبعض البشر ، لمّا نظروا الى جملة[١٢] الاوصاف التي قيلت عنه ، فتميّز لهم من مجموعها أنّه إنسان ، فاعتقدوا فيه أنّه تعالى إنساناً ذو حواسّ وأبعاد[١٣] ثلث ونفس كباقي الأناسي . وبعضهم ، لمّا قيل لهم إنّه يملأ السماء والأرض ، فظنّوه[١٤] أنّه جسماً لطيفاً ، يسري بلطافته[١٥] في جملتها ويملأها .

---

(١) ب «تبدّد» . (٢) ي «أذان» . (٣) ي « أولاد » . (٤) ي «تواعدهم» .
(٥) ي «يتخلّطوا» . (٦) ناقص في ي . (٧) ي «امرأته» . (٨) ب «واتّخذوا» .
(٩) ب « أنّه » . (١٠) ب « اتّخذه » . (١١) ب « الاله » . (١٢) ي يضيف « هذه» . (١٣) ي «أبعاض» . (١٤) ب ي ل « فظنّوا » . (١٥) ي « بلطافة » .

ولهذه[١] الشبه وأمثالها قادت الضرورة إلى اتّخاذ التفسير ، ليحلّ به مشكلاتها، ليكون الإنسان على أحسن يقين في خالقه تعالى .

[شبه في العهد الجديد]

ومن ذلك أنّه قد ورد في الإنجيل[٢] كلام وألفاظ ، متى أُخذت على ظاهرها ولم تتأول ، حصل الوقوع في الغلط واعتقاد ما لا يجب .

[إكمال الناموس أم نسخه ؟]

فمن ذلك قول السيّد له المجد « لا تظنّوا أنّني أتيت لأحلّ[٣] الناموس والأنبياء ، بل لأكمّلهم[٤] . وجميع تصرّفاته وأكثر تعاليمه ، تدلّ على نقض أكثر ذلك . منها أنّ مشيه وعظاته وعمل آياته ، أكثرها لم يفعلها إلاّ في[٥] يوم السبت ، وذلك مستنكر يلزم فاعله في الشريعة القتل . ومنها أنّه منع من طلاق المرأة كما أمر موسى النبيّ . ومنها أنّه أعطى تلاميذه عهداً جديداً مخالفاً للعهد العتيق ، وأمرهم أن يفعلوا ذلك إلى لأبد . وقال بطرس الرسول وبولس[٦] في مواضع شتّى إنّ المسيح قد عتّقنا من ثقل الناموس ، الذي[٧] لم نطق نحن ولا آباؤنا حمله[٨] . وهذه الشواهد وغيرها تدلّ على النقض .

[أقوال متناقضة للسيّد]

ومنها أنّه قال « إذا سخرك أحد ميلاً فامض معه إثنان »[٩] وأكثر الناس لا يقدر على زيادة خطوتين .

---

(١) ي « لهذا » . (٢) ي يضيف « المقدّس » . (٣) ب « لأجل » . (٤) ي ل « أكمّلهم » . (٥) ناقص في ب . (٦) ي يضيف « الرسول » . (٧) ل « التي » . (٨) ي ل يضيفان: وذكروا في قوانينهم « أنّ المسيح أعطانا الإنجيل بدل (ل « بدلا من ») التوراة ، والمعموديّة بدلا من الختان ، وجسده ودمه عوضاً من لحم الجداء والثيران » . (٩) ي ل « إثنين » .

وقال « من لطمك على خدّك اليمين[١] فحوّل له اليسار »[٢] ، وهو له المجد لمّا لُطم ، ما حوّل الخدّ الآخر ، بل لام لاطمه وعتبه[٣] .

وقال « لا تهتمّوا بالغد[٤] » ، وهو له المجد اهتمّ بعيد الفصح قبل إتيانه بيومين .

وأوصى رسله حين أمرهم بالسفر إلى البعد ، أن لا يستصحبوا[٥] معهم في الطريق عصا ولا هميان ولا غير ذلك ، وفي ليلة الآلام أمرهم قائلاً « من له ثوباً فليبعه ويشتري له سيفاً » .

وأمر بالمحبّة لسائر الناس ، حتّى الأعداء ، ثمّ قال « من لا[٦] يبغض أباه وأمّه ، فما يستحقّني » .

وقال « طوبا لفاعلي السلامة[٧] ، فإنّهم بنوا الله يُدعون » ، ثمّ قال « ما أتيت لألقي سلامة لكن سيفاً » ، وقال[٨] « أتيت ليشاقق الإنسان أباه وأمّه » .

وقال للامرأة الكنعانيّة ، لمّا سألته في إشفاء ابنتها[٩] ، « لا يجوز أن يؤخذ خبز البنين ، فيعطى[١٠] للكلاب » ، ثمّ أعطاها ولم يمنعها ، بل وشكرها ومدحها على حسن أمانتها .

وقال « أنا والآب واحد نحن » و « كلّما للآب ، فهو لي » ، ثمّ قال في موضع آخر[١١] ، « الآب أعظم منّي » .

وقال « ليس أحد يعرف الآب إلاّ الابن » ، وأفاد الناس علائم الانقضاء وعلائم[١٢] مجيئه باتقان ، ثمّ قال « إنّ الابن لا يعلم تلك الساعة » .

---

(١) ب ي « الأيمن » . (٢) ب « الأيسر » ، ي « الآخر » . (٣) ب « عاتبه » .
(٤) ب ي « للغد » . (٥) ي « يستصحب » . (٦) ي « لم » . (٧) ي « السلام » .
(٨) ناقص في ي . (٩) ب « ابنها » . (١٠) ب « ويعطى » ، ي « ليعطى » .
(١١) ي يضيف « إنّ » . (١٢) ب « علائمه » .

وقال لأمّه في عرس قانا الجليل ، « ما[١] لي ولك أيّتها الامرأة[٢] ، لم تأت ساعتي بعد » ثمّ فعل ما نكر عليها بسببه .

وقال لإخوته عندما طالبوه[٣] بالصعود[٤] معهم إلى العيد ، « إنّني ما أصعد إلى[٥] هذا العيد » ، ثمّ صعد بعد ذلك .

وأوعد تلاميذه أن يرسل لهم البارقليط ، ثمّ قال « إنّه حالّ فيكم ومقيم عندكم » .

[حقارة أمثال الملكوت]

ومن ذلك أنّه شبّه الملكوت بأمثال حقيرة . لو حُملت تلك الأمثال على ظاهرها[٦] ، لدلّت على أنّ[٧] الملكوت أحقر الأشياء وأخسّها[٨] .

فمن ذلك انّه شبّهها[٩] بخمير ألقي في ثلاثة أكيال دقيق . وبحبّ[١٠] الخردل[١١] . وبعشرة دراهم[١٢] لامرأة ، ضاع منها واحد ، فطلبته الامرأة باجتهاد، حتّى عاد إليها . وبمائة خروف لإنسان ، ضلّ منها واحد في الجبل ، فخلا التسعة والتسعين خروفاً في الجبل مهملة ، ومضى طالباً لذلك الضالّ منها ، فلمّا وجده ، فرح به أكثر من الجملة .

ومثّلها بانسان يطلب الجوهر الكريم . وبشبكة أُلقيت في البحر ، فجمعت أصناف الأسماك ، العظيم منها والدميم . وقايسها بعشرة عذاري . وبزرع زرعه إنسان ، فلمّا نام وغفل عنه ، أفسدته الأعداء . وشبّهها بانسان قام بالغداة يستأجر فعلة لكرمه ، فشارط كلّ واحد بدينار على نفسه . ومثّلها بانسان ملك صنع عرساً لابنه كالأمر المعهود . وبرجل مضى ليأخذ الملك[١٣] ويعود، فدعا عبيده ودفع إليهم ماله ليتّجروا فيه ، إلى حين موافاته .

(١) ل « لما » . (٢) ل « المرأة » . (٣) ي « طلبوا » . (٤) ي « للصعود » .
(٥) ناقص في ب . (٦) ي « ظواهرها » . (٧) ناقص في ب . (٨) ي «أذلّها».
(٩) ب « يشبّهها » (١٠) ي « بحبّت » . (١١) ي « خردل » . (١٢) ل « الدراهم » . (١٣) ي يضيف « لنفسه »

[متناقضات]

ومن ذلك أنّه قال لتلاميذه في ليلة التي أعطاهم فيها جسده ودمه ، « إنّني ما أشرب من عصير هذه الكرمة من الآن حتّى أشربه معكم جديداً في ملكوت السماء[1] . وبولس الرسول يقول ، بل السيّد المسيح القائل فيه ، « إنّ ملكوة[2] الله ليست[3] أكلاً وشرباً ، بل الألفة والسلام » .

وقال في موضع آخر[4] « اطلبوا ملكوة[2] الله وبرّه » . ثمّ قال « لا تقولوا ، إنّ ملكوة[2] الله ههنا ، و ، لا ههنا ، هوذا ملكوة[2] الله داخلكم » .

ومن ذلك أنّه قال عن نفسه ، « أنا الراعي الصالح » ، ثمّ قال لمن قال له « يا معلّم[5] صالح » ، « لم تقل لي صالح وليس صالح إلاّ الله الواحد » .

وقال لتلاميذه « إن سألتموني شيئاً ، أعطيتكموه »[6] ، ثمّ قال في موضع آخر ، إنّ سلطان[7] العطايا لم يعطا لي ، بل ذلك جميعه للاب مسلَّم » ، أي أنّ[8] ذلك له لذاته .

ومن ذلك أنّ أحد الإنجيليّين ذكر ، أنّ اللصّان ، اللذان صُلبا مع المسيح[9] له المجد ، كانا يجدّفان على السيّد ، وأحدهم قال إنّ أحدهما[10] كان يجدّف والآخر يقرّ بربوبيّته .

وقال أحدهم إنّ السيّد قال لبطرس ، « إنّك قبل أن يصيح الديك[11] تنكرني ثلاث مرّات ، وآخر منهم ذكر أنّه قال له[12] ، « قبل أن يصيح الديك دفعتين[13] تنكرني ثلاث »[14] .

---

(١) ي « السموات » . (٢) ب ي ل « ملكوت » . (٣) ب ي « ليس » .
(٤) ناقص في ل . (٥) « معلّم صالح » في ي « معلّماً صالحاً » . (٦) اقرأ « أعطيتكم إيّاه » ، ب « أعطيكموه » ، ي ل « أعطيتكم » . (٧) ب ي « السلطان » .
(٨) « أنّ ... لذاته » في ي « أنّه له ذلك في ذاته » . (٩) ب « يسوع المسيح » ، ي ل « السيّد » . (١٠) ي « أحد اللصوص » . (١١) ل يضيف « دفعتين » .
(١٢) « له قبل أن » في ي ل « لن » . (١٣) ل يضيف « حتّى » .
(١٤) ل يضيف « مرّات .

ومن ذلك أنّ السيّد له المجد قال لتلاميذه ، « إنّ بن[١] البشر يُصلب ويموت ويقوم في اليوم الثالث » . وذكر الإنجيل عنه في مواضع أخر[٢] أنّه قال ، « إنّ بن[١] البشر يقيم في الأرض ثلاثة أيّام وثلاث ليال »[٣] . وإذا اعتبرت مقام السيّد في القبر[٤] اعتبارًا شافياً حسب العادة المألوفة ، كانت جملتها على حسب التقدير لا التحرير ، يوماً ونصف يوم إلاّ قليل .

[تدعو هذه الشبه الى التفسير]

ولهذه الشبه الواردة في العهدين[٥] العتيق والجديد ، وجب اتّخاذ التفسير ، لتجد الناس السبيل إلى معرفة ما أشكل عليهم ، ليكونوا بذلك على ثقة وافرة من معتقدهم ورغبة في[٦] الاجتهاد في عبادتهم ، مخلصين[٧] اليقين في عملهم ، حسني الرجاء لمعادهم .

[فضل العلم]

[فضّل الله العلماء على فاعلي المعجز]

والتفسير هو قسم من أقسام العلم ، والعلم فضيلة تتعلّق بالعلماء ، والعلماء فقد ميّزهم الله تعالى ، وفضّلهم على غيرهم . وقدّم[٨] رتبتهم على رتبة فاعلي المعجز والآيات ، وجعل منزلتهم في الإكرام والاحترام بعد منزلة الرسل والأنبياء .

ودليل على ذلك قول بولس الرسول ، « إنّ الله وضع في بيعته أوّلا رسلاً وبعدهم أنبياء وبعدهم معلّمين وبعدهم فاعلي الآيات » . والذي يلزم عن هذا القول هو أنّه ، كما يجب احترام الرسل والأنبياء وقبول قولهم ، فكذلك يجب إكرام

(١) ب ي ل « ابن » . (٢) ب ي ل « أخرا » . (٣) ي يضيف « ومن بعد ذلك يقوم » ، ل يضيف ثمّ ذكر عنه أيضاً ، أنّه قال ، « إنّ ابن البشر يُصلب ويموت ويقيم في الأرض ثلثة أيّام ، ومن بعد ذلك يقوم » . (٤) ي «الأرض» . (٥) ي ل «العهد» . (٦) ي ل يضيفان «فعل» . (٧) اقرأ «مخلصي» . (٨) ي « وقد قدّم » .

واحترام المعلّمين والعلماء وقبول قولهم ، وإلاّ فيصير[١] الإنسان ، لمّا رتّبه الله وميّزه وفضّله على غيره ، معانداً ومضادداً .

ثمّ نقول[٢] إنّه ، كما أنّ الله تعالى بحكمته قد[٣] ميّز العلماء على فاعلي المعجز والآيات ، فكذلك يتميّز[٤] العلم على المعجز . وإذ[٥] ثبت[٦] تمييز العلم على المعجز ، وجب التمسّك به وبأهله أكثر من غيره .

[الانقياد بالعلم أفضل من الانقياد بالمعجز]

ثمّ نقول إنّ الله تعالى قاد الناس إلى معرفته على يدي[٧] رسله وأنبيائه بضربين من الانقياد ، هما[٨] العلم وفعل الآيات ، فالذين[٩] انقادوا[١٠] إلى الإيمان بالعلم ، هم أفضل الناس وأعلمهم وأسهلهم انقياد . والذين انقادوا إلى الإيمان بالآيات ، هم أجهل الناس وأصعبهم انقياد . فالشيء الذي انقادت به أفضل الناس ، هو أفضل . فالعلم[١١] إذن أفضل من المعجز .

ثمّ نقول[١٢] إنّ العلم في منزلة المعجز العقليّ ، وعمل الآيات بمنزلة المعجز الحسّيّ . والعلم والعقل بالنسبة إلى الحسّ أفضل . فما ينسب أيضاً إليهما هو أفضل .

ومن البيّن أنّ العلم إقناع اختياريّ والمعجز إقناع قهريّ . والانقياد إلى الإيمان بالاختيار أفضل من القهر . فلذلك[١٣] يكون العلم أفضل من عمل[١٤] المعجز .

---

(١) ي ل « فليصير » . (٢) ل « يقول » . (٣) ي « وقد » . (٤) ي « يميّز » .
(٥) ب ي ل « إذا » . (٦) ب « نتبت » . (٧) ب ي ل « أيدي » . (٨) ي ل « وهو » . (٩) ي ل « والذين » . (١٠) ي « انقادوه » . (١١) ب « والعلم » .
(١٢) ل « يقول » . (١٣) ب « فكذلك » . (١٤) ناقص في ي .

ومن ذلك أنّ الذي ينقاد إلى الإيمان بالعلم ، لا يتغيّر عليه في معتقده شيء أبدًا ، إذ[1] كان العلم وما يتعلّق به ، أعني العقل ، معه دائماً . والذي انقاد إلى الإيمان بنظر المعجز ، ربّما تغيّر[2] إيمانه بسبب ارتفاع الموجب وبسبب تطاول المدّة ، وما يطرئ على خاطره من النسيان لما كان شاهده من[3] المعجز .

ثمّ أنّ المعجز أيضاً لا يوجد إلاّ في مكان مخصوص وزمان مخصوص، فامّا العلم فلا[4] يتوقّف على ذلك . والداخل إلى الإيمان بتوسّط العلم ، متى اختلّ عليه شيء من إيمانه ، يمكنه[5] إصلاحه بما معه من قوّة العلم في كلّ[6] زمانه .

فقد ثبت أنّ العلم ومستلزمه ، أعني العقل ، موجودان في كلّ زمان ومكان . فلذلك[7] يتهيّأ لسائر الناس الدخول إلى الإيمان في كلّ زمان بكلّ مكان . والمعجز وفاعله ليس كذلك . فيجب إذن أن يتمسّك بالعلم وبأهله ، ونهتدي بهم إلى معرفة الحقائق .

والرسول بولس فقد[8] قال ، إنّ الآيات ما عُملت إلاّ للذين لا يذعنون ولا ينقادون إلى الإيمان لصعوبة انقيادهم . فلهذا لا يجوز لمن قد آمن ، أن يطلب عمل معجزًا ، ولا يتعلّل بعدم وجود من يعمل ذلك . وإذا[9] كان ناقص الإيمان، فيجب[10] عليه أن يكتفي بما هو[11] موجود لديه ومتيسّر عنده دائماً ، أعني العلم والعلماء والتفسير والشرح والتأويل .

[الافتقار الى العلم]

والذي يدلّ على أنّ العلم أفضل من المعجز أيضاً ، أنّ العلم يفتقر إليه الإنسان قبل دخوله إلى الإيمان وبعد دخوله[12] ، وليس كذلك المعجز .

---

(١) ب ي ل « إذا ». (٢) ي « يتغيّر ». (٣) ناقص في ي. (٤) ل « ولا ». (٥) ل « ويمكنه ». (٦) « كلّ زمان » في ب « زمانه » . (٧) ب « فكذلك » ، ي « فذلك » . (٨) ي « قد » . (٩) ي « إذا » ، ل « إذ » . (١٠) ي ل « يجب » . (١١) ناقص في ي . (١٢) ي يضيف « إلى الإيمان » .

والمعجز لا يبقى في الوجود إلاّ خبره[١] ، والعلم موجود نفسه[٢] . والخبر[٣] قابل للتصديق والتكذيب ، والعلم اليقين والقريب منه ، يجزم بهما العقل لما فيهما من التحقيق .

ثمّ نقول إنّ المعجز يفتقر إلى وجود العقل ، ليميّزه ويختبره ويفصّل بين الحقّ والباطل . والعقل وجودة العلم لا يفتقران إلى المعجز . فالمفتقر إذن أنقص[٤] فضيلة ، والمفتقر إليه أتمّ فضيلة .

ثمّ نقول[٥] إنّ[٦] المعجز مباشرة حسيّة ، والعلم مباشرة عقليّة . والمعجز يشهد بصحّته الحسّ ، والعلم يشهد بصحّته العقل . والعقل أفضل من الحسّ . وكلّما[٧] كان الشاهد أفضل ، كان المشهود عليه كذلك . فالعلم أفضل من المعجز .

ثمّ نقول[٥] إنّ ما يُعتقد بطريق عمل المعجز والنقل ، فإنّه يفتقر في تكميله الى العقل . وذلك أنّ الاعتقاد المأخوذ بمجرّد فعل المعجز والنقل ، يكون اعتقاداً تسليمياً وتوقيفياً[٨] وما يؤخذ[٩] من الاعتقاد عن العقل والعلم ، فإنّه يكون اعتقاداً يقينيّاً[١٠] . واليقين هو الحقّ نفسه ، والتسليم والتوقيف هو الظنّ عينه[١١] ، بل الوهم نفسه ، وقد حذر عن اتّخاذ الوهم والظنّ في الإيمان والعمل .

وقد حذّر السيّد له المجد من فاعلي الآيات ، إذ كان يجوز أن يكونوا كذبة مضلّين ، قائلاً « إنّهم يفعلون آياتاً وعجائباً ليضلّوا بها المخطارين » ، لأنّ[١٢] موسى النبيّ كان يعمل بامر الله آيات حقيقيّة ، فتعمل السحرة بغواية الشيطان آيات كاذبة ، وقد تصدر أيضاً آيات بحسب الاتّفاق من أقوام غير مؤمنين . ويكون ذلك لسياسة إلهيّة تقتضي مصلحة للفاعل والناظر .

---

(١) ي ل « خيره » . (٢) ي ل « بنفسه » . (٣) ل « الخير » . (٤) ب « ناقص » . (٥) ل « يقول » . (٦) ناقص في ي . (٧) ي « كما » . (٨) ي ل « توفيقا » . (٩) ب « يوجد » . (١٠) ب « يقينا » . (١١) ي ل «بعينه» . (١٢) « لانّ ... كاذبة » ناقص في ل ، ي « إن قدروا . فإنّ .

ثمّ نقول[١] أيضاً ، إنّ السحرة وفاعلي السيميا والنيرنجيّات ، قد يشتركون مع الأنبياء والرسل في عمل الآيات . فيعملون آياتاً وعجائباً لا حقيقة لها ، بل من قبيل الخيال والتصنّع والحيل ، بضرب من اصناف العقاقير وغيرها . وإذا كان الاشتباه قد يحصل بين[٢] هذين الضربين من المعجز ، فالثقة به كيف اتّفق رديئاً جداً . فأمّا العلم فلا[٣] يحصل فيه شيء من ذلك .

ثمّ نقول إنّ الرسل والأنبياء ، إنّما احتيج إليهم في زمن يسير من الزمان[٤] ، أعني في ابتداء الإيمان . فهم في التقدير كواضعي أساس البنيان ، والعلماء في منزلة المكملين له . فمكملي البنيان هم مكملون الإيمان . وما يكون به كمال الإيمان ، يجب التمسّك به في[٥] كلّ زمان . فيجب إذاً التمسّك بالعلماء ، ليكمل بهم المرء نقص إيمانه ويشدّ بتعاليمهم ضعف يقينه ، ويعتضد بعظاتهم على مكافحة الشيطان ومدافعة الأحزان .

ومن ذلك أنّ الرسل والأنبياء بلازم الضرورة يموتون ، ولا يبقى في الوجود إلاّ أخبارهم . والعلماء لا يمكن انقطاعهم من الوجود . فإن قيل ، إنّ كتب الرسل والأنبياء وأخبار آياتهم وتعاليمهم تكفي وتغني عن مشاهدتهم ، فنقول[٦] إنّ كتب الرسل والأنبياء مملوءة من الرموز واللغوز والأمثال والشبة والأشكالات . فمتى[٧] تديّن الانسان بظواهرها ، وأخذ اعتقاده وعمله عن ظاهر نصّها ، ضلّ عن الحقّ نفسه ، بل ضلّ عن مقاصد أغراضها . فكتب الرسل والأنبياء مفتقرة إذن إلى علم العلماء ، ليوضحوا حلّ مشكلاتها ويبيّنوا[٨] الحقّ فيها .

[رتبة العلماء]

ولهذا قيل « إنّ العلماء ورثة الأنبياء » . والوارث يقوم في الشيء الذي ورثه مقام الموروث[٩] . والشيء الذي ورثته العلماء من الأنبياء ، هو الكتب النبويّة .

---

(١) ناقص في ل . (٢) ناقص في ي . (٣) ل « ولا » . (٤) ي « الأزمان » .
(٥) « في كلّ زمان » في ب « كمال الإيمان » . (٦) ل « فيقول » . (٧) ب « فهي » .
(٨) ي « ويتبيّنوا » . (٩) ي « الوارث » .

فهم ، أعني العلماء ، يقوموا للخلق مقام الأنبياء في إيضاحها [١] . ولولا وجود العلماء في الوجود دائماً ، لكان يجب أن يكون في كلّ زمان وكلّ [٢] مكان رسول ونبيّ .

ولهذا رتّب [٣] الرسل المعلّمين في البيعة دائماً ، وأمروا [٤] بأن لا يقام أسقفاً أو قساً [٥] ، إلاّ أن يكون [٦] عالماً ، وأن تضاعف الكرامة لمن يواضب [٧] على [٨] التعليم منهم . ثمّ أمروا سائر المؤمنين بطاعة المعلّمين والإذعان [٩] لهم فيما يقولونه لهم .

فمن [١٠] ذلك قول بولس في رسالته إلى العبرانيّين ، « طيعوا مدبّريكم » ، الذين يكلّمونكم بكلام الربّ ، وأقاموا العلماء في البيعة مقام أنفسهم ، وأمرونا أن نهتدي بهم في علمنا ومعتقدنا ، إذا كان تعليمهم مطابق للحقّ المبين . ولله المجد [١١] دائماً .

---

(١) ي «إيضاحه» . (٢) ي «وفي كلّ» . (٣) ي «رتّبت» . (٤) ي «وأمرت» .
(٥) ي «قسيس» . (٦) ناقص في ي ، ل «يكن» . (٧) اقرأ « يواصب » أو «يواظب» ، ب « يواظب » . (٨) ب « عن » . (٩) « والإذعان لهم فيما يقولونه لهم » ناقص في ي .
(١٠) نهاية النصّ في ي ل :
« فمن ذلك قول بولص الرسول في رسالة (ل « رسالته إلى ») العبرانيّين ، « أطيعوا مدبّريكم واسمعوا لهم ، فإنّهم ملتزمون بالجواب (ل « بمنزلة من يعطى الجواب») عنكم » .
ومن ذلك قول الرسل في قوانينهم ، « ليجلس الأسقف في البيعة كالإله ، ويحكم في الشعب » (ل يضيف « كما يحكم ذاك فيهم») . ثمّ قالوا « وإن (ل «فإنّ ») كنّا أخرّنا (ل « وخرّنا ») شيئاً ، فاحكموا به ، يا إخوتنا ، فإنّ لنا جميعاً روح الله » . وبهذا يُعلم أنّهم (« بهذا يعلم أنّهم » ناقص في ل) أقاموا المعلّمين في البيعة مقام أنفسهم لنرتشد بهم في كلّ زمان (« لنرتشد ... زمان » في ل « وأمرونا أن نهتدي بهم في علمنا ومعتقدنا ») .
وكذلك تعيّن (ل « ولذلك وجب ») قبول (ل يضيف « قوانين») المجامع الطاهرة (« الطاهرة » ناقص في ل) التي اجتمعت بعد الرسل ، والتديّن بموضوعاتهم ، والاعتماد على مراسمها (ل « أوامرها ») ، إذ كانوا بعد الرسل في منزلة الخلفاء والأولياء ، والوليّ هو مالك الأمر بعد مالكه (« والأولياء ... مالكه « ناقص في ل) .
وإذ كنّا قد أتينا على (ل يضيف « بعض ») المراد من عمل المقدّمة الأولى (ناقص في ل) فلنأخذ في عمل مقدّمة ثانية ، مشتملة على جملة تدابير السيّد له المجد ، وما يتعلّق به وما ينسب إليه ، من حين الحبل به وإلى حين الصعود» . (« فلنأخذ ... الصعود » في ل « وليورد ، قبل الأخذ في الشرح ، عشرة أبواب مشتملة على فوائد ، وهي مفهوم الكتاب ») .
(١١) « المجد دائماً » في ب « الحمد والشكر » .

[ملحق[1]]

[إظهار قدرة الربّ على إهلاك الأشياء]

وقوماً[1] قالوا إنّ السيّد له المجد عمل آيات كثيرة، وتشتمل جملتها على المصالح والمنافع قليلاً. يظنّ قوم أنّه ناقص شيء[2] من الأوصاف الإلهيّة، أو أنّه ليس في قدرته من هلاك[3] الأشياء وإفسادها، كما في قدرته من إصلاحه[4]. ففعل ذلك بالشجرة وليزيل وهم المتوهّمين، وليتبيّن لهم أنّ له القدرة على فعل الأمرين معاً. وهذا التأويل فيه أيضاً ترجيح لكون قوماً[5] من هذا الموضع بعينه قالوا إنّ في الوجود إله صالح وإله طالح[6]. أحدهما يفعل الصلاح والآخر يفعل الشرّ. فأزال هذا الوهم المودي[7] من قلوبهم بايباس شجرة التين، إذ كان ما فعله بها كأنّه أمرًا[8] رديء، لأنّه لم يكن في هذا الوقت أوان ابتيان الثمرة.

والسبب في كون سيّدنا له المجد أظهر قدرته في شجرة التين، ولم يظهر ذلك في أحد من اليهود المضادّين لأمره، ليتبيّن[9] شيئين. أحدهما لئلا يجدوا[10] عليه وسيلة فيقولوا، إنّا إنّما[11] قتلناه لكونه قتل[12]. والسبب الآخر، إن[13] كان قصد السيّد بظهوره على الأرض خلاص الخطاة وإصلاح حالهم، فلم[14] تقتضي حكمته وجوده إظهار قدرته في إفساد أحدًا[15] منهم.

---

(١) هذا الملحق يحتوي على نصّ الباب الخامس الذي يوجد في مخطوطات الأسرة الثانية والذي يضيف تأويلات على تأويلات شجرة التين. راجع ص ٣٢. ننسخ ي ونقابله على ل. (٢) ل « شيئا ». (٣) ل « إهلاك ». (٤) ل « إصلاحها ». (٥) ل « قوم ». (٦) ل يضيف في الهامش « هذا رأي المرقونيّة ». (٧) ل « الرديء ». (٨) ل « أمر ». (٩) « ليتبيّن شيئين» في ل « لسببين ». (١٠) ل يضيف « اليهود ». (١١) ل « أيّما ». (١٢) ل « قبل ». (١٣) ل « أنّه ». (١٤) ل « لم ». (١٥) ل « أحد ».

وهذا التأويل يترجّح على جميع التأويلات المتقدّمة والمتأخّرة، حسب ما ذهبوا إليه علماء هذا الزمان .

[تشجيع تلاميذه]

وقوماً[١] قالوا إنّ السيّد له المجد ، لمّا قرب وقت آلامه ، ابتدأ يخبر تلاميذه بأنّه يقع[٢] في أيدي الخطأة ويُرذل ويهان ويُصلب ويموت . فلمّا سمعوا ذلك ، تألّمت نفوسهم وانكسرت قلوبهم . فلاطفهم[٣] السيّد له المجد كالطبيب الحاذق . فابتدأ ، بعد خطابه معهم ، بافتعال آيات مترادفة ، يريد بذلك تشجيعهم وتقويتهم وشدّ عزمهم فيهم[٤] .

فمنها أنّه أقام العازر يوم السبت . وقال لهم قبل إقامته « إنّني فرحت لمّا لم أكن هناك ، حتّى يقوى[٥] إيمانكم » . ودخل في يوم الأحد أورشليم الدخول العظيم ، حتّى إنّ المدينة ارتجّت كلّها . وخرج الجمع للقائه . وكان في دخوله إليها آيات كثيرة. منها أنّه ركب على ثوب مفروش فوق[٦] أتانة وابنها ركوباً متوسّطاً، فكان هو في التقدير كالحامل لها . ومنها استنطاق الأطفال قبل بلوغ الكمال بتسابيح وتقاديس ، حتّى ضجّ من ذلك أشياخ اليهود المردة . ومنها دخوله بعد هذا إلى الهيكل وفتحه عيني الأعماء[٧] . وتعليم الشعب النهار كلّه لطرائق الإيمان والأعمال . ولم يجسر مع ذلك أحد من اليهود على إمساكه معما كانوا عليه يكثر[٨] الاحتفال بقتله .

ومنها عبوره بكرة يوم الإثنين إلى موضع شجرة التين ، فأطلق عليه كلمة فأيبسها . وقال لتلاميذه عندما يسألوه عن يبسها « لو كان لكم إيمان مثل حبّة خردل ، لفعلتم أكثر » . والدليل على أنّه ما أراد من افتعال هذه الآية نفسها وغيرها في هذا الوقت خاصّة ، إلاّ لتقوية إيمانهم وشدّة[٩] عزمهم، وليقرّر لنفوسهم[١٠]

---

(١) ل « وقوم » . (٢) ل « سيقع » . (٣) ل يضيف «حينئذ» . (٤) ل «فيه» .
(٥) ل « تقوّى » . (٦) ل « على » . (٧) ل « العميان » . (٨) ل « من كثر » .
(٩) ل « شدّ » . (١٠) ل « في نفوسهم » .

أنـّه ، لو أراد ، لكان قادرًا ومقتدرًا على إبادة أشرار اليهود المعاندين لمراده .

[آدم الأوّل وآدم الثانيّ]

وقوم قالوا إنّ السيّد له المجد[١] كان قد سُمّي آدم الثاني[٢] . فأراد أن يرينا صورة آدم الأوّل باختصار . فتقدّم إلى شجرة التين ولعنها ، ليرينا ويذكرنا بما جرى وكان منها وقت آخر ، إذ صارت ملجأ لذلك العاصي وسترت الهارب من وجه البارئ . وأبان الفرق[٣] بينه وبين ذلك الهارب إليها . فإنّ ذاك كان ذليلاً ، أي خائفاً ، تحتها وهذا أظهر قدرته عليها . وقوله « لا يأكل أحد منك ثمرة إلى الأبد » ، معناه أنّ الراحة التي كانت لآدم الأوّل منك ، ما بقيت تنفع[٤] لأحد من الناس إلى الأبد .

---

(١) ل يضيف « لمّا » . (٢) ل يضيف في الهامش « ليس قصد الرسو .بهذا القول عن المسيح (؟) بل أراد أن نعمل الصالحات خلوًا من السيّئات . و (؟) أن جعل الفصل الأوّل لهذا العمر والعمر اا (؟) كونه والفصل الثانيّ (؟) جعله لمّا كان (؟) ولمن يكون بعد النعمة . وجعل هذا الفصل (؟) فاضلة . ومعنى ذلك ، كما عملنا للطالحات (؟) أن نلبس صورة السمائي وهي السيرة الفاضلة التي هي في السموات من شرع السيّد (؟) المسيح الممجّد (؟) » . (٣) ل يضيف « الذي » . (٤) ل « تقع » .

انجزت المطبعـــة الكاثوليكية في بيروت
الطبعة الاولى من « المقدمة في التفسير
لبطرس السدمنتيّ » في العشرين من شهر
كانون الأول سنة ١٩٧٢

٧٢/ ١٢/ ٢٠-١-١٠١٨

RECHERCHES
PUBLIÉES SOUS LA DIRECTION DE L'INSTITUT DE LETTRES ORIENTALES DE BEYROUTH
NOUVELLE SÉRIE
B. ORIENT CHRÉTIEN
Tome I

BUṬRUS AS-SADAMANTĪ

INTRODUCTION SUR L'HERMÉNEUTIQUE

Édition critique avec introduction et traduction

PAR

Dr P. VAN DEN AKKER



DAR EL-MACHREQ ÉDITEURS
BEYROUTH 1972